المشرفون والعاملون في المطبخ السلطاني المملوكي(*)

أ. م. د. سعود محمد سعود العصفور
أستاذ مساعد بقسم التاريخ والآثار
كلية الآداب – جامعة الكويت .

الملخص:

تختلف حياة السلاطين عن حياة الناس الإعتيادية في موائدهم ، والمكان الذي تجهز فيه، ومن يقوم بتجهيزها، وفي خصوصية وتنوع الأطعمة التي تقدم فيها وكثرتها، لذا كانت أنواع المطبخ السلطاني المملوكي أحد الأمثلة التي تعكس هذه الحياة من خلال ما يقدمه من أطعمة وأشربة.

ويلحظ الباحث كثرة القائمين على المطبخ السلطاني والمشرفين عليه ، وهو أمر يدل على أهميته في حياة السلاطين الخاصة والعامة ، ويشكل مادة بحثية حق أن ترصد لأنها توضح جزءاً أصيلاً لما كانت عليه حياة السلطنة المملوكية من ترتيب إداري متقن ، فضلاً عن كونها تعكس إحدى الصور المهمة إجتماعياً وإقتصادياً ، لذا فإن تناول البيوت السلطانية التي يشكل المطبخ السلطاني جزءاً منها زمن المماليك ، ثم تناول المطبخ السلطاني وأحواله، وما يتعلق بالمشرفين عليه ، والعاملين فيه يشكل جزءاً لافتاً لحياة سلاطين المماليك وما كانت عليه من ترتيب ورفه ، وسوف نقوم بتتبع ذلك على قدر ما تسعفنا به مصادر العصر المملوكي وما نستطيع رصده من مصطلحات متعلقة بالمطبخ السلطاني.

الكلمات المفتاحية: المشرفون ،العاملون ، المطبخ السلطاني المملوكي

(*) مجلة "وقائع تاريخية" العدد (٤٠)، يناير ٢٠٢٤.

Supervisors and Workers
In the Memluk Sultan's Kitchen

Abstract:

The life of Sultans is different from the life of ordinary people, and so is their cuisine, the place they prepare their meals in, and who prepares their meals. Their special food types and their quantity were also different between ordinary people and the Memluk Sultans. The latter's meals varied and included plenty of food types and barbecued meats. There were also many supervisors and workers in the Memluk Sultan's cuisine denoting its importance in the public and private life of Sultans. Thus, it constitutes an important aspect of the Memluk Sultans' socio-economic life and its precise administrative structure. Moreover, an investigation into the Memluk Sultans' cuisine and its supervisors and workers is worthy of study for what it stood for during Memluk times. We will detail its structure and pertinent technical terms as much as available historical sources allow
Key words : Mamlukes - Mamluk cuisine - The food - Cooker .

المقدمة:

تختلف حياة السلاطين عن حياة الناس الاعتيادية في موائدهم، والمكان الذي تجهز فيه، ومن يقوم بتجهيزها، وفي خصوصية وتنوع الأطعمة التي تقدم فيها وكثرتها، لذا كان المطبخ السلطاني المملوكي أحد الأمثلة التي تعكس هذه الحياة من خلال ما يقدمه من أطعمة وأشربه.

ولا أزعم أنني الباحث الأول في تناول المطبخ السلطاني بما فيه من مشرفين وعاملين في العصر المملوكي، بل سبقني لذلك الباحث الدكتور نبيل محمد عبد العزيز في كتابه: "المطبخ السلطاني زمن الأيوبيين والمماليك"، نشر مكتبة

الأنجلو المصرية سنة ١٩٨٩ الذي تناول فيه أحوال هذا المطبخ السلطاني في سبعة فصول، هي كالتالي: المطبخ السلطاني، وآداب الأكل وسعة نفس بعض الملوك على الطعام، وأحوال المطبخ السلطاني، والأسمطة السلطانية المعتادة، وآلات المطبخ السلطاني، موظفو وخدام المطبخ السلطاني والبيوتات ذات الصلة به، وطعام السلطان وأهل بيته في سفرتهم.

ولكون الفترة التي اختارها الباحث نبيل طويلة شملت العصرين الأيوبي والمملوكي، فإن الكتاب رغم أهميته وجودته وتميز عمل الباحث فيه، إلا أنه فاته الكثير من الأحداث والتفاصيل التي يمكن استكمالها في الزمنين الأيوبي والمملوكي، ولإعطاء البحث الذي نحن بصدده نسقًا مغايرًا، ومكملًا للبحث المذكور، فإننا سوف نقصر الأمر على تناول المطبخ السلطاني زمن المماليك تفصيلًا وتحليلًا.

أما كتاب أرنور إسرايليان المعنون " أحوال المطبخ السلطاني في عصر المماليك البحرية " المنشور في دمشق سنة ٢٠٠٦، فقد كان أكثر تركيزًا في الفترة التي اختارها الباحث، لكن غابت عنه الكثير من رسوم المطبخ السلطاني وأحواله، ويحتاج أيضًا إلى مزيد من الأمثلة الدالة على من شغله من المشرفين والعاملين في فترة المماليك الجراكسة البرجية.

وجاءت رسالة الدكتوراه لسعيد محمد مصيلحي المعنونة " أدوات وأواني المطبخ المعدنية في العصر المملوكي . دراسة أثرية وفنية " التي نالها سنة ١٩٨٣ من جامعة القاهرة بإشراف الدكتور حسن الباشا لتركز على تلك الأدوات والأواني تفصيلًا رائعًا، إلا أنه ومن خلال تتبعنا لمصادر العصر، وجدنا أيضًا غيرها الكثير، فضلًا عن الأطعمة التي كانت تشتهر في زمن المماليك، وهو أمر سوف نخصص له بحثًا منفردًا لاحقًا.

المنهج المتبع في البحث:

يلحظ الباحث كثرة القائمين على المطبخ السلطاني والمشرفين عليه، وهو

أمر يدل على أهميته في حياة السلاطين الخاصة والعامة، ويشكل مادة بحثية حق أن ترصد، لأنها توضح جزءًا أصيلًا لما كانت عليه حياة السلطنة المملوكية من ترتيب إداري متقن، فضلًا عن كونها تعكس إحدى الصور المهمة إجتماعيًّا وإقتصاديًّا، لذا فإن تناول البيوت السلطانية التي يشكل المطبخ السلطاني جزءًا منها زمن المماليك، ثم تناول المطبخ السلطاني وأحواله، وما يتعلق بالمشرفين عليه، والعاملين فيه، يشكل جزءًا لافتًا لحياة سلاطين المماليك وما كانت عليه من ترتيب ودقة، وسوف نقوم بتتبع ذلك على قدر ما تسعفنا به مصادر العصر المملوكي وما نستطيع رصده من مصطلحات متعلقة بالمطبخ السلطاني، وهو أمر يلزمنا الخوض في ثنايا الأحداث لحمع شتات المادة المتعلقة بالبحث، وهي صعوبة متحققة.

وسوف نسوق الإشكاليات التالية:

١ . ما الجهات التي قامت بأعمال المطبخ السلطاني؟

٢ . أين توجد هذه الجهات في القصر السلطاني أم خارجه؟

٣ . هل هناك مخازن للطعام تقوم بتخزين الطعام وتمويل المطبخ السلطاني به؟ ما هي؟

٤ . هل هناك من يشرف على إعداد الطعام والقائمين على أمره؟ من هم؟

٥ . من الذين يعملون في المطبخ السلطاني المملوكي ويقومون بإعداد الطعام ومد الأسمطة؟

٦ . هل من بين المشرفين والعاملين من وصل إلى مناصب عليا في السلطنة المملوكية؟ من هم؟

أولًا: المطبخ وأحواله:

الأدر أو الدور أو البيوت السلطانية: مقام السلطان المملوك رفيع القدر، ومن

يفد عليه من كبار الأمراء والأعيان وغيرهم، لهم مكانتهم، لذا فإن الأمر يتحتم في وجود جهات مرتبطة بالمطبخ السلطاني تقوم بشأنه، تتمثل في الأدر السلطانية. قال ابن فضل الله: " فعلى ما صح عندي خبره، ذوات بساتين وأشجار وساحات للحيوانات البديعة، والأبقار، والأغنام، والطيور الدواجن، وباقي داخلها للمماليك السلطانية، وخواص الأمراء بنسائهم وحرمهم ومماليكهم، ودواوينهم، وطشتخاناتهم(١)، وفراشخاناتهم(٢)، وشرابخاناتهم(٣)، ومطابخهم ووظائفهم"(٤).

يلاحظ من كلام ابن فضل الله ما يلي:

١- أن البيوت السلطانية المملوكية كانت بمثابة متنزه للسلطان المملوكي وحرمه وحاشيته ومماليكه وخواص من يدخل عليه من الأمراء بما يتوفر فيها بساتين وأشجار، ونوادر الحيوانات للزينة والفرجة.

٢ – أن تلك البيوت كانت تمثل مخزنًا للمطبخ السلطاني بما يتوفر فيها من أبقار وأغنام وطيور ودواجن يتم ذبحها وطبخها بحسب الحاجة.

٣- في تلك البيوت ما يصرف على المماليك السلطانية وخواص الأمراء من الغلة.

٤- أن المطبخ السلطاني الملحق بهذه الدور كان يمثل ركيزة أساسية لتوفير حاجة من كان فيها.

أحوال المطبخ السلطاني المملوكي " مطبخ القصر ":

بداية لا بد أن نعرف المطبخ السلطاني قبل أن نخوض في الحديث عن المشرفين عليه والعاملين فيه، وقد أوجزت المصادر في ماهيته وأوضحت أنه المكان الذي يطبخ فيه طعام السلطان بالأيام والأوقات الاعتيادية في الغداء والعشاء، فضلًا على ما يطرأ من مناسبات وأحوال خارجة عن العادة، وأن جاهزيته للطبخ ليلًا ونهارًا، وإذا كانت فيه أيام مواكب السلطان، فإن أسمطة

الطعام تمد بالإيوان الكبير في دار العدل. والحوائج خاناه هي المختصة بتوفير ما يتعلق بالمطبخ السلطاني من اللحم والتوابل والدجاج والإوز وغيرذلك. وعادة يقوم بأمر المطبخ عاملون سوف يأتي ذكرهم[٥]. كان موضعه في مكان الجامع الناصري الجديد[٦]، فأدخله السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فيما زاده في الجامع وبنى هذا المطبخ[٧] ويقع تحديدًا بمحلة الصاغة تجاه المدارس الصالحية بخط بين القصرين، وبينهما سوق الكتبيين، والصاغة في زمن المقريزي أضحت وقفًا على المدارس الصالحية، أوقفها الملك السعيد بركة خان المسمى بناصر الدين محمد ولد الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري على الفقهاء المعينيين بالمدارس الصالحية[٨].

ولما كان مطبخًا، كان يُخرج إليه من باب الزهومة وهو الباب الذي هدم وبني مكانه قاعة شيخ الحنابلة من المدارس الصالحية، فقد سمي باب الزهومة أي باب الزفر؛ لأنه لا يدخل باللحم وغيره إلا منه، فاختص بذلك[٩] وقد عمل عقوده من الحجارة خوفًا من الحريق [١٠].

كانت أحوال المطبخ في أحسن حال سيما في زمن السلطان الأشرف خليل ابن قلاوون، الذي توسع في المآكل والمشارب وغيرها، وقد ذكر المقريزي في ذلك ما يشهد على ذلك، فقد ذكر أن جماعة من الأعيان أقاموا مدة سفرهم معه يرسلون كل يوم عشرين درهمًا فيشتري لهم بها مما يأخذه الغلمان أربع خوافق[١١] صينية مملوءة طعامًا مفتخرًا بالقلوبات ونحوها، في كل خافقية ما يزيد على خمسة عشر رطل لحم أو عشرة أطيار دجاج سمان [١٢].

كما ذكر في موضع آخر . وهو أحد المؤرخين المعاصرين للعصر المملوكي والمطلعين على تفاصيل أخباره . أن مساهمة المطبخ السلطاني في هذه الرحلة كانت كبيرة: " ومن أحمال المطابخ والمشارب وأنواع المآكل الملوكية ما لا يدخل تحت حصر، منها ثلاثون ألف علبة حلوى زنة ما في كل علبة خمسة أرطال، فيكون ذلك مائة وثمانين ألف رطل، وجميعها قد عملت من السكر

النقي وطيبت بمائة مثقال من المسك، سوى الصندل والعود، وعمل الأمراء من الحلوى مثل ذلك، وأما الأجناد والأعيان فلم ينحصر ما عملوه من هذا الصنف، ثم أردف قائلًا: فانظر عظمة بلد فيه للسلطان وأمراؤه في شهر واحد ثلاثمائة ألف رطل وستون ألف رطل من السكر، سوى ما دونهم ولعله نظير ذلك. ولم يعز مع هذا وجود السكر، بل ولا غلا سعره، فقد أدركنا هذا وعلمنا صحته"[١٣].

عبارة في مدلولها وتفاصيلها ما يثبت صراحة أن الإنفاق في المطبخ السلطاني كان كبيرًا يتلائم ما للسلطان المملوكي من شأن، كما يدل على الرخاء الاقتصادي آنذاك، فضلًا عن كون القدرة الفائقة للمطبخ السلطاني تعطينا دلالة واضحة على الدور الكبير الذي كان يلعبه في زمن المماليك، كما يدل على حياة البذخ التي كان يعيشها سلاطين المماليك ومن حولهم، وهو أمر يؤكده المقريزي في كثير من المواضع، منها أيضًا: " أنه بلغ المخصص المعتاد للحوائج خاناه في أيام الملك العادل كتبغا كل يوم عشرين ألف رطل لحم والمخصص للبيوت والجرايات[١٤] لغير أرباب الرواتب في كل يوم سبعمائة إردب قمحًا، وأن ناظر الخاص [١٥] القاضي شرف الدين عبد الوهاب النشو قد تفقد أمر المطبخ السلطاني في سنة ثلاثين وسبعمائة فوجد أن أعداد الدجاج التي تذبح في كل يوم للسماط والمخاصي التي تخص السلطان ويبعث بها إلى الأمراء سبعمائة طائر، وأن مصروف الحوائج خاناه بلغ في كل يوم ثلاثة عشر ألف درهم"[١٦]. والمتأمل لذلك يجد ضخامة الكمية المستهلكة من الطعام، والبذخ الذي تنعم به هؤلاء السلاطين ومن حولهم.

كما يشير المقريزي إلى حقيقة تاريخية مهمة مفادها أن أولاد الناصر . محمد بن قلاوون . أكثروا من الإنفاق على الحوائج خاناه بصورة ساهمت في تدهورأحوال الدولة في أيام الصالح إسماعيل وكتبت أوراق بمصروفات الدولة في سنة ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م، فبلغت في السنة ثلاثين ألف ألف درهم، منها ما أنفق على الحوائج خاناه في كل يوم اثنان وعشرون ألف درهم [١٧].

وذكر أيضًا أن كمية السكر المخصص في شهر رمضان خاصة من كل سنة في أيام الناصر محمد بن قلاوون بلغت ألف قنطار، ثم تزايدت حتى بلغت في شهر رمضان سنة ٧٤٥هـ / يناير ١٣٤٥م ثلاثة آلاف قنطار بزيادة ستمائة ألف درهم، ثم ثلاثون ألف دينار مصرية، وكان المخصص للدور السلطانية في كل يوم من أيام شهر رمضان ستين قنطارًا من الحلوى من أجل توزيعها على الدور وغيرها، وكانت الدولة قد توقفت أحوالها آنذاك، فوفر من المصروف في كل يوم أربعة آلاف رطل لحم، وستمائة كماجة[١٨] سميذ[١٩]، وثلاثمائة إردب من الشعير، ومبلغ ألفي درهم في كل شهر، وأضيف إلى ديوان الوزارة سوق الخيل والدواب والجمال، وكانت بيد عدة أجناد تم تعويضهم عنها بإقطاعات في النواحي [٢٠].

ولفت المقريزي النظر أنه في سنة ٧٤٦هـ / ١٣٤٥م تم إحصاء ما عند الحاج علي الطباخ فوجد له على المعاملين في كل يوم خمسمائة درهم، ولإبنه أحمد في كل يوم ثلاثمائة درهم سوى الأطعمة المفتخرة وغيرها وسوى ما كان يتحصل له في عمل المهمات مع كثرتها ولقد تحصل له من ثمن الرؤوس والأكارع وسقط الدجاج والأوز في مهم . حفل . للإمير بكتمر الساقي ثلاثة وعشرون ألف درهم عنها نحو ألفين ومائتي دينار، واستلزم الأمر أن أوقعت الحوطة عليه وصودر فوجد له خمسة وعشرون دارًا على البحر وفي عدة أماكن، وقد قدر مصروف الحوائج خاناه في سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م فكان في كل يوم إثنين وعشرين ألف رطل من اللحم [٢١].

ونخلص من ذلك أن الإنفاق على المطبخ السلطاني كان كبيرًا، يرتبط بالأوامر الصادرة عن المشرفين عليه في إظهار الموائد وما يقدم فيها بالمظهر اللائق في حضرة السلطان ومن يشاركه دون تقصير، وقد يرتبط هذا بطبيعة تنشئة المماليك العسكرية وحاجتهم لمزيد من الطعام قبل وبعد التدريبات التي يؤدونها والمهام العسكرية الموكلة إليهم.

ويتعلق بالمطبخ السلطاني جهات تمثل له مصادر للطعام ومخازن له، لذا ينبغي تبيانها وما تسهم به، منها:

الأهراء السلطانية: هي الأماكن التي تخزن فيها الغلال والأتبان الخاصة بالسلطان، ويوضع بها ما يستهلك طوال السنة من الغلال والأحطاب والأتبان وخلافه، فهي بمثابة المستودع الذي يأخذ منه المطبخ السلطاني احتياجاته(٢٢).

الطواحين السلطانية: هي مخصصة لطحن الغلال الخاصة بأكل السلطان ومن في القلعة، وهي مغلق . مخزن . عظيم فيه عشرة حجارات ويطحن فيها يوميًا نحو خمسون كيسًا وتحمل إليها الحبوب من الأهراء السلطانية(٢٣).

الحوائج خاناه: وهي بمثابة المخزن الرئيس للمطبخ السلطاني، قال القلقشندي: " معناها بيت الحوائج وليست على هيئة البيوت المتقدمة مشتملة على حاصل معين، وإنما لها جهة تحت يد الوزير، ومنها يصرف اللحم الراتب للمطبخ السلطاني والدور السلطانية ورواتب الأمراء والمماليك السلطانية، وسائر الجند والمتعممين، وغيرهم من أرباب الرواتب الذين تملأ أسماؤهم الدفاتر وكذلك توابل الطعام للمطبخ السلطاني والدور السلطانية، ومن له توابل مرتبة من الأمراء وغيرهم والزيوت للوقود، والحبوب، وغير ذلك من الأصناف المتعددة ؛ ولها مباشرون منفردون بها يضبطون أسماء أرباب المستحقات، ومقادير استحقاقهم، وهي من أوسع جهات الصرف، حتى إن ثمن اللحم وحده يبلغ ثلاثين ألف درهم في كل يوم خارجًا عما عداه من الأصناف، وربما زاد على ذلك " انتهى كلامه (٢٤).

ونستخلص من كلام القلقشندي بشأن الحوائج خاناه ما يلي:

١. أنها تختلف عن سائر البيوت السلطانية الأخرى المتعلقة بالطعام، فهي لا تحتوي على نوع معين من الأطعمة ومتعلقاتها، بل تشتمل على كافتها.

٢- نظرًا لأهميتها وجلالة قدرها، فهي جهة تابعة مباشرة للوزير.

٣- حساسية هذه الجهة وخطورتها أن اللحم الذي يطبخ في المطبخ السلطاني والدور القريبة من السلطان يخرج منها، والأمر فيه دلالة أن اللحم المقدم طيبٌ مؤمنٌ لا يخالطه الشك في احتمالية فساده.

٤- شمل السلطان بقية أركان دولته من المقربين بالعناية الفائقة حفاظًا على صحتهم وقربهم، ومن هؤلاء مماليكه السلطانية وجنوده والمعممين.

٥- لم يكن أمر الصرف عشوائيًّا، فقد كان هناك من يدون أسماء من يصرف لهم اللحم وخلافه بكمياته المقررة في سجلات ودفاتر.

٥- لا يقتصر الأمر فيما يصرف من الحوائج خاناه للمطبخ السلطاني والدور السلطانية والأمراء وغيرهم على اللحم، بل يشمل أيضًا التوابل للوقود والحبوب.

٦- إن الحوائج خاناه تعد من أوسع جهات الصرف في الدولة المملوكية، وقد ضرب القلقشندي دلالة على ذلك في كون قيمة ما يصرف على اللحم وحده ثلاثين ألف درهم يوميًّا عدا غيره من الأصناف، بل ربما زاد عن ذلك.

وفي موضع آخر، بين لنا القلقشندي أن الحوائج خاناه كانت تحتوي على جميع أصناف القلويات من الفستق وغيره، وكذلك السكر والقند[٢٥] والأعسال بأصنافها، فضلًا عن الزيت والشمع وغير ذلك، ومنها يخرج خاصًّا وعامًّا، كما يصرف منها لأرباب الخدم وأصحاب التوقيعات شهريًّا، بحيث لا يحتاج إلى غيرها إلا في اللحم والخضر [٢٦].

معامل الحوائج خاناه: ذكرت هذه المعامل في خبر مفاده أن فتح الدين صدقة الذي يقال له أبو ذقن ناظر المواريث أنه خدم في معامل الحوائج خاناه، ثم ولي نظر المواريث [٢٧]، فشكرت سيرته، مات في أوائل شهر جمادى الآخرة سنة ٧٩٨ هـ / مارس ١٣٩٦م [٢٨].

حادثة متعلقة بالحوائج خاناه: قبطي يتظاهر بالنصرانية ثم بالإسلام يتولى الحوائج خاناه

ومن المفيد في حديثنا عن الحوائج خاناه أن نذكر شخصًا رفيع القدر أوكل إليه مهمة الإشراف المباشر عليها، وأن ما كان يفعله منافيًا لما تحتاجه من أمانة، وهو الوزير الصاحب موفق الدين أبو الفرج الأسلمي القبطي، قال المقريزي في شأنه: "كأن أسوأ الوزراء سيرة، كثرت في أيامه المصادرات وتسلط السفهاء بالسعاية إليه على الناس حتى عم الخوف وفقد الأمن، وبه اقتدى الظلم من بعده وعجل الله له في الدنيا من العذاب ما لا يمكن وصفه، إلى أن أهلكه الله وأدخله سعيرًا، فإنه لم يؤمن بالله قط، بل أكره حتى قال كلمة الإسلام، ولبس العمامة البيضاء، فتسلط على الناس بذنوبهم، ومن العجب أنه لما كان يتظاهر بالنصرانية، ويباشر الحوائج خاناه، مع أنه كان مشكورًا بكثرة كرمه، فلما تظاهر بالإسلام جاء عذابًا واصبًا على عباد الله، مات تحت العقوبة في ربيع الآخر سنة ٧٩٦هـ / فبراير ١٣٩٤م"[٢٩].

ويستخلص من كلام المقريزي هذا أن كبار المباشرين للحوائج خاناه منهم من لا يؤمن جانبه، وخصوصًا الوزير الذي بيده الأمر والنهي، وقد يظلم العاملين فيها جبرًا وقهرًا، فضلًا عن إضاعته للأمانة التي تتطلبها هذه الوظيفة نظرًا لما تحتويه من طعام يخص المطبخ السلطاني.

الشراب خاناه: معناها بيت الشراب، وتشتمل على أنواع الأشربة المرصدة لخاص السلطان، والمشروب الخاص من السكر والأقسما[٣٠]، وغير ذلك، ويكون فيها السكر المخصوص بالمشروب، وبها الأواني النفيسة من الصيني الفاخر من اللازوردي وغيره مما تساوي السكرجة[٣١] الواحدة اللطيفة منه ألف درهم فما حوله، ووظيفة الشاد في الشراب خاناه تكون لأمير من أكابر أمراء المئين، ولها مهتار يعرف بمهتار الشراب خاناه متسلم لحواصلها، له مكانة عالية، وتحت يديه غلمان عنده يأتمرون بأمره الخدمة، يطلق على كل منهم

شراب دار [٣٢].

من التعريف السابق نلحظ أن هذه الجهة المتولي أمرها رفيع القدر من أمراء المئين الذين لهم القرب والرعاية من السلطان، يأتمر بأمره من يقوم بالخدمة المباشرة من الغلمان داخل القصر السلطاني المملوكي.

الفراشخاناه: خزانة الفرش وهي التي بها الخيم والبسط والأسمطة والقناديل وما أشبه ذلك. وكان موضعها بالقصر بالقرب من دار الملك، وكان الخليفة ويحضر إليها من غير جلوس ويطوف فيها ويسأل عن أحواضها ويأمر بإدامة عمل الاحتياجات وحملها إليها. ولها مهتار وعدة فراشين عملهم الكنس وفرش البسط والخدمة ومد الأسمطة [٣٣].

نلحظ أن مهمة هذه الجهة أصالة ما يتصل بالخيم وملحقاتها، لكن مهمتها بالنسبة لمطبخ السلطانية هي مهمة تلحق بها وهي القيام بمد الأسمطة، ويبدو أن خبرتها في إعداد الموائد وتزويقها أتاح لها القدرة على ذلك.

ثانيًا: المشرفون على المطابخ السلطانية المملوكية ووظائفهم:

ليعذرنا القارئ أننا سوف نورد من تقلد هذه الوظائف على عجالة لكثرة من تقلدها، والهدف الأساس هو تأصيل أسماء هؤلاء كمشرفين على المطبخ السلطاني تتبعًا، وهو أمر عسير ألزمنا أنفسنا به من خلال مصادر العصر، مع يقيننا أن الأسلوب السردي ليس هو منهجنا، ولكن طبيعة البحث والرغبة في شمولية مكوناته تسوقنا إلى ذلك الأمر، مع محاولة تحليل بعض سير هؤلاء المشرفين من خلال ما أفرزته الأحداث.

لكل عمل ما ينظمه ويخرجه بالصورة اللائقة، لضمان سيره على نسق متسق، لذا تحتم الأمر في وجود مشرفين على المطابخ السلطانية يقومون بالإشراف العام، منهم:

ناظرالبيوت السلطانية: هي من الوظائف الديوانية التي يتولاها عادة أرباب

القلم، وهي نظر جليل، واعتبرها القلقشندي تاسعة تلك الوظائف البالغة خمسًا وعشرين وتسمى أيضًا " نظر البيوت والحاشية". وكان عمل القائم عليها يشارك الاستادار وهو من العسكريين يدير ويشرف على بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان(٣٤).

ويستخلص من ذلك أن الحاجة تكون ملحة في حساب وضبط ما يدخل إلى البيوت السلطانية من حواصل وغلال، وأن ناظر البيوت هو من يتولى تسجيل الداخل والخارج في تلك البيوت. وأظن أن أهمية هذه الوظيفة تكمن في أن تلك البيوت بحاجة دائمة إلى من يزودها بما تحتاجه من أطعمة وأشربة تراعى فيها الجودة والصلاحية، ومن يقوم بها لزامًا أن يعرف دقائق ما يقدم للسلطان المملوكي من طعام وشراب، كما يلزمه أن يعرف أحوال الحاشية التي تقوم بتقديم الطعام والأواني ومستلزمات المائدة الأخرى.

وممن شغل هذه الوظيفة الصاحب تاج الدين أبو الفضائل أحمد بن عبد الله بن الصاحب أمين الدين ابن الغنام الذي تولى العديد من الوظائف، منها ديوان الإنشاء والوزارة، ثم عزل عنها وسجن وأهين، ثم ولي استيفاء الصحبة وكان يكتب المراسيم ليعلم عليها السلطان تارة بما يعمل في البلاد، وتارة بإطلاقات، وتارة باستخدامات كبار في صغار الأعمال وما يجري مجراه. وديوان الصحبة هذا أرفع دواوين الأموال وفيه تثبت التواقيع والمراسيم السلطانية(٣٥)، ثم ولي بعدها نظر الدولة، ثم عزل وصودر، ثم ولي نظر البيوت السلطانية (٣٦). ويبدو أن قربه من السلاطين ومعرفته بأحوالهم أهله لتولي هذه الوظيفة التي يطلع فيها صاحبها على شؤون السلطان الخاصة، وخصوصًا في مأكله ومشربه.

ولكون هذه المهمة رفيعة القدر، تسند لمن شأنه شأن الوزير، فإنه فى شهر شوال سنة ٧٦٩هـ / مايو ١٣٦٨م خُلع على القاضي كريم الدين شاكر بن الغنام واستقر في نظر البيوت(٣٧)، ثم عزل عنها، ثم تركها ليعينه السلطان

الأشرف شعبان وزيرًا في شهر شعبان سنة ٧٧٤هـ / يناير ١٣٧٣م عوضًا عن الصاحب فخر الدين بن موسى أبي شاكر، وقرر ولده علم الدين في نظر البيوتات. ويتضح من ذلك مكانة ورفعة هذه الوظيفة التي شغلها هذا القاضي وما أوصلته إلى مكانة أرفع تمثلت في تقلده لمنصب الوزارة[٣٨]. ويبدو أن وظيفة والده في الوزارة أهلته أن يتولى نظر البيوت على اعتبار قربها من وظيفة الوزير ومكلمة لها [٣٩].

والدليل على رفعة مكانة نظر البيوت أن ابن غنام عاد إليها ثانية وأضيفت إليه وظائف أخرى بعد إعفائه عن الوزارة. ففي شهر جمادى الأولى سنة ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م خلع على تاج الدين النشو الملكي واستقر في الوزارة عوضًا عن كريم الدين بن غنام، واستقر ابن غنام في نظر البيوت ونظر المارستان ونظر دار الطراز [٤٠] مجتمعة [٤١].

ويدل استقرار ابن غنام في نظر البيوت على ما ذهبنا إليه، أن الوظيفتين تكمل إحداهما الأخرى وترتبط بها، وأنهما من الوظائف الديوانية الرفيعة مقامًا وخصوصًا أن البيوت السطانية يقدم فيها طعام وشراب السلطان ومن هم بحضرته من كبار الأمراء والأعيان[٤٢].

وتعطينا المصادر خبرًا مفاده أنه في يوم السبت الثالث والعشرين من شهر شوال سنة ٧٧٧ هـ / فبراير ١٣٧٦م ظهر الصاحب كريم الدين شاكر بن الغنام وكان له مدة وهو مختف بعد أن قبض عليه تاج الدين النشو الملكي وصادره وقرر عليه مالًا جزيلًا وقبض على عياله وحاشيته وأتباعه، وأقام عنده ثلاثة أيام ثم هرب، فلما ظهر خلع عليه السلطان الأشرف شعبان وأعاده في نظر البيوت [٤٣].

وفي إعادته لهذه الوظيفة دلالة تطلبها مهارة وخبرة في شؤونها وتفاصيلها؛ لأنها تتعلق بخصوصية حياة السلطان وحاجته الماسة لها، وخصوصًا أنها تتعلق بالمطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان، كما تدل على محبة الأشرف

شعبان لكريم الدين بن غنام رغم ما أثير عنه من قلة الأمانة مع إصرار السلطان على إعادته.

كما تخبرنا المصادر أنه في شهر ذي الحجة سنة ٧٩٣ هـ / أكتوبر ١٣٩١م استقر الصاحب علم الدين سنبرة ناظرًا للبيوتات(٤٤). ويلاحظ هنا أيضًا أن المتقلد لهذه الوظيفة هو الوزير الذي له مكانته عند السلطان، القريب العارف بأحواله وحاجاته.

ناظر الدولة: يسمى أيضًا ناظر الدولة، ويقوم مقام الوزير، أو يشاركه في التصرف في الناحية المالية، ويكون خاضعًا للأوامره ونواهيه، وله صلة بطعام السلاطين واحتياجهم إليه.

ويلاحظ ابتداء رفعة مكانة ناظر الدولة، فصاحبها يتحدث مع الوزير في جميع ما يتحدث فيه، ويشاطره الكتابة في كل ما يكتب فيه، ويوقع في كل ما يوقع فيه الوزير تبعًا له، ويختص الناظر أيضًا بالحسابات وما يتعلق بها، لذا فإن أضيفت إليه البيوت السلطانية فإن مقدرته على ضبط أحوالها وما يدخل فيها من أطعمة وأشربة تكون كبيرة تحقق المطلوب تدقيقًا وتمحيصًا (٤٥).

وممن عُيّنوا لهذه الوظيفة أيضًا رفيع القدر القاضي سعد الدين بن الريشة في شهر ذي القعدة سنة ٧٦٧ هـ / يوليو ١٣٦٦م الذي كان يشغل وظيفة ناظر الدولة، ثم أضيف إليه ناظر البيوت عوضًا عن تاج الدين موسى بن أبي شاكر(٤٦).

الاستادار: بكسر الهمزة، لقب يطلق على الذي يتَّولى قبض مال السلطان أو الأمير وصرفه، وتتمثل أوامره فيه، وتصرفه يكون بأمر السلطان. وهو مركب من لفظتين فارسيتين: إحداهما " إستذ " ومعناها الأخذ، والثانية " دار " ومعناها الممسك. والمعنى المتولي للأخذ. ويقال أيضًا: "سِتَدَّار" بإسقاط الألف من أوله وكسر السين ؛ والمتشددقون من الكتاب يضمون الهمزة في أوله ويلحقون فيه ألفًا بعد التاء، فيقولون " أُستادَّار "، وربما قالوا: " أُستاذالدار " ظنًّا منهم أن المراد

حقيقة الدار في اللفظ العربي، وأن أستاذ بمعنى السيد أو الكبير، ولذلك يقولون: " أستادار العالية " أو " أستاذ الدار العالية "، وهو خطأ. والإستادار يقف على رأس العاملين في المطبخ السلطاني المملوكي، فصاحب هذه الوظيفة يتحدث في أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان، وهو يتحدث في أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ والشرابخاناه والحاشية والغلمان، وهو يأتمر بأمر السلطان، ويحكم في غلمانه وباب داره، وإليه أمر الجاشنكيرية، وإن كان كبيرهم نظيره في الإمرة من ذوي المئين، وله حديث مطلق في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والكساوى وما يجري مجرى ذلك للمماليك وغيرهم، وجرت العادة أن يكونوا أربعة: واحد مقدم ألف، وثلاثة طبلخاناه، وربما نقصوا عن ذلك (٤٧).

ويفهم من طبيعة هذه الوظيفة أن صاحبها مسؤول مسؤولية مباشرة عن التصرف في مال السلطان، لكن بطبيعة الحال بعلمه وأمره، ومن ذلك له الأمر والنهي على كل العاملين في المطبخ السلطاني والشراب خاناه وحاشية السلطان وغلمانه، ويمكن أن نتصورمقدرته على تعيين أو عزل من أراد منهم، أو رفع الأمر إلى السلطان ليتخذ فيهم حكمه حال خروجهم عن طاعته أو تقصيرهم في لازم، وأن يحدد لهم ما يجب أن يفعلوه في حضرة السلطان وغيبته.

والأستادار قبل تقلده لهذه الوظيفة الرفيعة القدر؛ كان في الأغلب من خواص السلطان المملوكي الذين تدرجوا في الرتب حتى وصلوا إليها، ومن المفيد أن نستعرض أسماء وأخبار بعض من تولى هذه الوظيفة لتعلقها أصالة بالمطبخ السلطاني وأحواله. فممن شغل هذه الوظيفة الأمير علاء الدين علي، الذى توفي سنة ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥م (٤٨).

فمن نالوا شرفها الأمير شرف الدين قيران في زمن السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز (٤٩).

وشغلها في زمن السلطان الملك الظاهر بيبرس الأمير جمال الدين آقوش

النجيبي، ثم صرفه، وولي الأمير عز الدين أيدمر السعدي، ثم تم صرفه، ونقله إلى الكرك، وولي الأمير جمال الدين موسى بن يغمور فيها، واستمر إلى أن توفي، وولي بعده الأمير شمس الدين آق سنقر الفاراقاني واستمر فيها إلى توفي السلطان الظاهر بيبرس(٥٠).

ونلحظ في نهاية الأمر، ثبات هذا المنصب لصاحبه إلى مماته، ويدل على فترة استقرار.

وتولاها الأمير جمال الدين موسى بن يغمور، الذي ولد بالصعيد سنة ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م (٥١). جعله الظاهر بيبرس استاداره. توفي سنة ٦٦٣ هـ / ١٢٦٤م (٥٢)، وعبارة الصفدي: "جعله أستاداره"، فيها إشارة للضمان والأمان، لأن ابن يغمور كان مشكور السيرة، فعين في هذه الوظيفة القريبة من السلطان(٥٣).

وتقلدها الأمير شمس الدين آقسنقر الفارقاني، كان فيها سنة ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧م ، توفي سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٦٨م (٥٤). ونلحظ استمراره فيها حتى الممات.

وكان فيها الأمير عز الدين أيدمر الظاهري سنة ٦٧٠ هـ / ١٢٧١م (٥٥).

وتولاها الأمير شمس الدين سنقر التكريتي الظاهري، كان فيها سنة ٦٧٧ هـ/ ١٢٧٨م (٥٦).

وتقلدها أيدكين البندقداري استادار الظاهر بيبرس، وكان فيها حتى سنة ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م (٥٧). ونلحظ أن ذات السنة تم تغيير الأمير شمس الدين سنقر بالأمير أيديكين، وهذا مرجعة عدم الثقة التي حالت دون استمراره في هذا المنصب.

ثم ما لبث أن حل فيها الأمير سيف الدين بلبان الزريقي سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩م (٥٨) وقد خرج قبلها عن طاعة الملك السعيد، ونزل ومن كان معه

الجبل الأحمر[٥٩]، وكان معه إذ ذاك عز الدين أيبك الأفرم الصالحي أمير جندار [٦٠]، وعلاء الدين قطوان الساقي [٦١].

وكان فيها الأمير بدر الدين بيدرا المنصوري الذي تولى الوزارة عوضًا عن علم الدين سنجر الشجاعي سنة ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨م [٦٢]، وهو ثاني الوزراء من الترك أرباب السيوف [٦٣].

وكان فيها أيضًا الأمير سيف الدين سلار أستادالدار سنة ٦٩١ هـ / ١٢٩١م[٦٤].

وتولاها الأمير حسام الدين لاجين الرومي، كان فيها سنة ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢م، توفي سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢م [٦٥].

وشغلها الأمير الحسام الصقري سنة ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣م [٦٦].

وكان فيها الأمير ركن الدين بيبرس الأستادار الجاشنكير[٦٧] في شهر جمادى الآخرة سنة ٦٩٩ هـ / فبراير ١٣٠٠ م الذي عين مقدمًا للركب المصري للحج سنة ٧٠١ هـ / ١٣٠٢م [٦٨]، واستمر فيها إلى سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢م [٦٩].

وتولاها الأمير ألدكز أستاذ الدار، كان فيها سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢م [٧٠].

وتقلدها الأمير حسام الدين لاجين أستاذ الدار الذي استشهد في موقعة مرج الصفرمع التتار سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢م[٧١] واستشهد معه في ذات الموقعة والسنة عز الدين أيبك أستاذ دار الملك الكامل [٧٢].

وشغلها الأمير علم الدين سنجر الجاولي الأستادار سنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣م الذي أسندت إليه الوزارة في شهر رمضان سنة ٧٠٢ هـ / أبريل ١٣٠٣م. ولد في آمد، ثم صار ملكًا لأمير يقال له جاول في سلطنة الظاهر بيبرس فقربه إليه، ونسبه إليه، ثم خدم المنصور قلاوون ثم أخرج إلى الكرك ثم استخدمه كتبغا ثم ولي نيابة الشوبك، ثم عمل أستادارًا صحبة للناصر نيابة عن بيبرس

الجاشنكير لما صارهو وسلار مدبري الدولة.

ولا شك أن إخلاصه محل تقدير من السلطان، ومن ذلك إشرافه على المطبخ السلطاني والعاملين فيه، ثم زالت هذه الثقة، فتغير عليه بيبرس وصادره فباع موجوده وخرج إلى الشام بطالًا[٧٣]، فلم يزل بدمشق إلى أن تحرك الناصر من الكرك ولم يكن له في سلطنة المظفر حل ولا عقد فنفعه ذلك وقدم معه مصر فولاه شد الدواوين ثم استتابه الناصر بعد مجيئه من الكرك سنة ٧١١هـ / ١٣١١م، فعمر بها قصرًا للنيابة، والجامع والحمام والمدرسة للشافعية وخان السبيل والمارستان والميدان، ثم أرسله الناصر إلى دمشق لروك[٧٤] البلاد سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢م، وهذا دليل على مكانته وإخلاصه للسلطان، لكن الأمر قد تغير بعد ذلك، فسجنه الناصر سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠م بالإسكندرية لأنه لما راك البلاد الشامية اختار لمماليكه خيار الإقطاعات وهي بمثابة خيانة عدت في غير صالحه وشككت في نزاهته. توفي في رمضان سنة ٧٤٥ هـ / يناير ١٣٤٥م وقد قارب المائة [٧٥].

يلاحظ على شخصية علم الدين سنجر تقلبها، فمن قربه إليه وأسند له الوظائف كالإستادارية ينقلب عليه، وينكر فضله، لذا تقلبت به الأحوال كثيرًا، وسجن عدة مرات.

وشغلها الأمير علاء الدين آقبغا بن عبد الله الناصري، وهو من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون وأخو زوجته خوند طغاي، تنقل كثيرًا فمن الجمدارية [٧٦] إلى أن صار أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية، ثم صار أستادارًا ومقدم المماليك السلطانية[٧٧] وشاد العمائر [٧٨]، توفي سنة ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣م [٧٩].

وتولاها الأمير زين الدين أرغون شاه الأستادار، الذي ذبح نفسه بعد صدور مرسوم بالقبض عليه والاحتياط على أمواله وذخائره في شهر ربيع الأول سنة ٧٥٠ هـ / مايو ١٣٤٩م[٨٠]. قال عنه ابن حبيب: " كان ذا سعادة وافرة، ونعمة

ظاهرة، ومهابة عزيزة، وحرمة كثيرة، وأخلاق صفية، جبارًا عنيدًا، سفاكًا للدماء، ولي الاستادارية بمصر، ونيابة السلطنة في صفد وحلب ودمشق[٨١]. أصله من مماليك الناصر محمد بن قلاوون، تولاها في زمن الكامل وحظي عنده فجعله فيها، وتوفي سنة ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩م[٨٢].

وتقلدها الأمير الكبير الوزير سيف الدين منجك الناصري، بالإضافة إلى كونه وزيرًا سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م، ولي أستاذدارية السلطان الملك المظفر حاجي [٨٣].

وتولاها الأمير سيف الدين أروس الأستادار، الذي قبض عليه في شهر ربيع الآخر سنة ٧٦٧ هـ / ديسمبر ١٣٦٥م بعد مشاركته في إثارة فتنة كبيرة على السلطان الأشرف شعبان [٨٤].

وشغلها طيبغا العلائي حاجب الحجاب[٨٥] والأستاددار وكان من ضمن الأمراء الذين خرجوا على السلطان الأشرف شعبان سنة ٧٦٨ هـ / أبريل ١٣٦٧م [٨٦].

وتولاها الأمير الأكز الكشلاوي الأستادار الذي تقلد عدة مناصب قبلها منها، ولاية الإسكندرية، ثم بعد الإستادارية أضيف إليه الوزارة. كان من أتباع كشلي، وتنقل في الولايات إلى أن صار مقدم ألف، ثم ولي نيابة الإسكندرية سنة ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م، ثم ولي شد الدواوين في ذات السنة، ثم الوزارة، فباشرهما معًا، ثم قبض عليه وصودر ونفي إلى حلب، توفي سنة ٧٧١هـ / ١٣٦٩م.[٨٧].

ثم عاد إلى تقلدها الأمير منجك اليوسفي ثانية، ثم تنقل في الولايات في طرابلس، ثم حلب. توفي سنة ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤م [٨٨].

وشغلها بهادر الجمالي المعروف بالمشرف استاد الدار سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨م. كان أصله من مماليك الناصر، وتنقل في الخدم إلى أن أمر طبلخاناه في سلطنة الناصر حسن، ثم قدم في سلطنة الأشرف واستقر أمير

الحاج من سنة قتل الأشرف سنة ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦م إلى أن مات. كان عارفًا بطريق الحجاز وعربها، مشكور السيرة، توفي راجعًا من الحج في ذي الحجة سنة ٧٨٦ هـ / يناير ١٣٨٥ م، ودفن بعيون القصب قبل عقبة أيلة[٨٩].

وتولاها الأمير أقبغا آص [٩٠].

وشغلها موسى بن عبد الله الأزكشي، توفي سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨م [٩١].

وتولاها الأمير قطلوبك بن عبد الله العلائي الأيتمشي. خدم استادارًا عند غير واحد من الأمراء، حتى اتصل بالأتابك أيتمش البجاسي فاشتهر به، وناله الثراء، وقد ولاه الظاهر برقوق الإستادارية، وأنعم عليه بإمرة عشرين، ثم بعدها بقليل بتقدمة، وباشر مع عجزه، ثم صرف في السنة التي تليها ببلبغا المجنون، واستمر أمير عشرين مع بقائه في خدمة أيتمش إلى أن قتل أستاذه؛ كان مشكور السيرة، قليل الشر، صاهر سعد الدين بن غراب فنال به الوجاهة والرئاسة [٩٢].

وتقلدها الأمير ناصر الدين محمد بن سنقر البكجري أستادار السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق. توفي في حلب في جمادى الآخرة سنة ٨٠٩ هـ / نوفمبر ١٤٠٦م [٩٣].

وتولاها جمال الدين يوسف البيري، توفي سنة ٨١٢ هـ / ١٤٠٩م في زمن السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق، والسلطان الملك المنصور عبد العزيز ابن برقوق، ثم خلعة الناصر فرج في سلطنته الثانية فى جمادى الأولى سنة ٨١٢ هـ/ أكتوبر ١٤٠٩م وعين بدلًا عنه تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم ناظر الإسطبل [٩٤].

وممن تولاها الصاحب عبد الرزاق بن إبراهيم، تاج الدين بن سعد الدين القبطي المصري، المعروف بابن الهيصم، يقال إنه من ذرية المقوقس. ولد بالقاهرة، وولي كتابة المماليك في أيام الناصر فرج، وكان أحد الأسباب في نكبة جمال الدين الأستادار، واستقر بعده في وظيفته في سنة ٨١٢ هـ /

١٤٠٩م، ثم ولي الوزارة إلى أن عزله المؤيد شيخ، ثم ولاه الأشرف نظر المفرد[٩٥] مع الزين عبد القادر بن عبد الغني بن أبي الفرج الأستادار، فلم يوفق في أمره، وعزل حتى مات في ذي الحجة سنة ٨٣٤ هـ / يوليو ١٤٣١م. كان شيخًا مقدامًا جريئًا مع ظلم وعسف، لذا لم تشكر سيرته في ولاياته، مع مرض بإحدى عينيه [٩٦].

وتولاها فخر الدين عبد الغني بن عبد الرزاق بن أبي الفرج كاشف الوجه البحري[٩٧] عوضًا عن تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم وذلك في ربيع الآخر سنة ٨١٤ هـ / يوليو ١٤١١م. توفي سنة ٨٢١هـ / ١٤١٨م [٩٨].

وتولاها الأمير منكلي عوضًا عن فخر الدين بن أبي الفرج وذلك في شهر رجب سنة ٨١٤ هـ / أكتوبر ١٤١١م [٩٩].

وتولاها بدر الدين حسن بن المحب في زمن السلطان الناصر فرج بن برقوق، ثم ولاه السلطان المؤيد شيخ مشيرًا للدولة وأعاد في الاستادارية فخر الدين عبدالغني بن أبي الفرج، وذلك في سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٣م، ثم في شهر ربيع الأول سنة ٨١٩ هـ / أبريل ١٤١٦م، قبض السلطان المؤيد شيخ على الأستادار بدر الدين وأوسعه سبًّا وعاقبه وألزمه بدفع مائة ألف وخمسين دينارًا لسوء سيرته [١٠٠].

وشغلها ثانية الأمير فخر الدين بن أبي الفرج، كان فيها سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤م [١٠١].

وتولاها سيف الدين أبي بكر بن قطلوبك المعروف بابن المزوق الأستادار زوج أخت فخرالدين بن أبي الفرج ونائبه في الكشف في شهر رمضان سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨م عوضًا عن فخر الدين بن أبي الفرج بعد موته. مات وهو أستادار للمؤيد شيخ في ربيع الأول سنة ٨٢٣ هـ / مارس ١٤٢٠م [١٠٢].

وشغلها الأمير شعبان بن اليغموري استادار السلطان بدمشق، كان فيها سنة ٨٢١ هـ /١٤١٨م[١٠٣].

وتولاها الأمير يشبك الإينالي. رقاه أستاذه المؤيد شيخ حتى صار أستادارًا ثم قدم في الدولة المظفرية وعمل كرأس نوبة النوب[١٠٤]، ثم هرب سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م[١٠٥]، ثم قبض عليه ططر وحبسه في شعبان من ذات السنة إلى أن مات. كان شابًّا مليح الشكل، حشمًا كريمًا، ذا مروءة [١٠٦].

وشغلها ابن المحب المشير الحسن بن عبد الله، المعروف بابن المحب الطرابلسي، الأمير بدر الدين المشير، الوزير الأستادار، ولي الإستدارية بالديار المصرية، فباشرها بحرمة وعظمة، ونالته السعادة إلى أن تسلطن أستاذه الأمير شيخ ولقب بالمؤيد، فحينئذ عظم شأنه في الدولة أكثر. وتوفي سنة ٨٢٤ هـ / ١٤٢١م [١٠٧].

وتولاها الأمير أرغون شاه النوروزي الأعور في شهر ذي الحجة سنة ٨٢٤هـ / نوفمبر ١٤٢١م بعد عزل الأمير صلاح الدين محمد بن نصر الله، وكان أرغون شاه قد قدم إلى القاهرة صحبة الملك الظاهر ططر من دمشق [١٠٨].

وتعين لها الأمير أيتمش الخضري الظاهري برقوق في شهر رمضان سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢م عوضًا عن أرغون شاه النوروزي الأعور. كان من مماليك الظاهر برقوق، ثم صار من جملة الدوادرية في أيام ابنه الناصر فرج، ثم تأمر عشرة في أيام المؤيد إلى أن استقر في الإستادارية الكبرى أوائل أيام الأشرف، فلم يفلح فيها وعزل بعد مدة يسيرة، واستمرعلى إمرته مدة إلى أن أصيب في جسده ببياض كان يستره بالحمرة، فعزله الأشرف عنها ودام بطالًا، بل أخرج إلى القدس وغيرها، فلما تسلطن الظاهر داخله وقرب منه جدًّا، فلم يلبث أن أبعده ونفاه إلى القدس أيضًا ثم أمر بعودته، فلزم داره إلى سقط عليه جدار فأخرج من تحته مغشيًا عليه فعاش بعدها قليلًا ثم مات في رجب سنة ٨٤٦ هـ/ نوفمبر ١٤٤٢م ودفن بتربة الأمير قطلو بك في الصحراء. كان قارئًا للقرآن، كثير البر مع شر فيه وبذاءة لسان وإضاعة للمال [١٠٩].

وتولاها الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله بن حسن بن محمد،

المعروف بابن نصر الله، ولي الحسبة ونظر الجيش بالديار المصرية، ثم وزارتها ثم ناظر الخواص الشريفة [١١٠] عوضًا عن ولده صلاح الدين محمد، وذلك في شهر جمادى الأولى سنة ٨٢٨ هـ / مارس ١٤٢٥م. وعمل أستادارًا في دولة الصالح محمد، ثم انفصل عنها وأعيد إلى الخاص عوضًا عن مرجان الخازندار ثم أعيد إلى الإستادراية في الدولة الأشرفية عوضًا عن ولده صلاح الدين محمد وانفصل عن الخاص بالكريمي عبد الكريم بن كاتب جكم في أوائل جمادى الأولى سنة ٨٢٨ هـ / أبريل ١٤٢٥م وصودر هو وولده المذكور ثم أعيد ثالثًا بعد مدة إلى الإستادارية فلم تطل مدته فيها بل عزل، ولزم داره إلى أن مات في سلخ ربيع الأول سنة ٨٤٦ هـ / يوليو ١٤٤٢م [١١١].

وشغلها الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ [١١٢] وعين فيها سنة ٨٢٨هـ / ١٤٢٤م [١١٣].

وتولاها الأمير زين الدين عبد القادر بن أبي الفرج، وكان فيها سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨م [١١٤].

ثم عاد إليها ثانية آقبغا الجمالي في شهر ربيع الآخر سنة ٨٣٣ هـ / م عوضًا عن الزيني عبد القادر بن أبي الفرج [١١٥]، ثم عزل عنها وتولاها في شهر جمادى الآخر سنة ٨٣٥ هـ / فبراير ١٤٣٢م [١١٦]، كان أحد أمراء الطبلخاناه بالديار المصرية وترقى عند أستاذه حتى صار يتحدث له في جهات إقطاعه. وتوفي سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣م [١١٧].

وشغلها ثالثة بدمشق الأمير أرغون شاه النوروزي الأعور استادار السلطان بدمشق، كان فيها سنة ٨٣٨ هـ / ١٤٣٤ م، ثم توفي سنة ٨٤٠هـ / ١٤٣٦م [١١٨].

وشغلها في زمن الأشرف قايتباي الأمير تغري بردي القادري الإستادار، وتولاها بعده الأمير آقبردي [١١٩].

وتولاها الأمير طوغان السيفي في شهر رمضان ٨٤٢ هـ / فبراير

١٤٣٩م[١٢٠].

وتولاها الأمير شهاب الدين أحمد بن محمد بن القليب الحنفي، حاجب الحجاب[١٢١]، والاستادار، وناظر الجوالي[١٢٢] وغير ذلك من الوظائف بطرابلس، وتوفي سنة ٨٧١ هـ / ١٤٦٦م [١٢٣].

وشغلها الأمير آقبردي مضافًا لما بيده من الدوادارية في سلطنة الملك الناصر محمد بن قايتباي [١٢٤].

واستقر فيها كرتباي الأحمر في سلطنة الناصر محمد بن قايتباي سنة ٩٠١هـ / ١٤٩٥م، بالإضافة إلى كونه كاشف الكشاف [١٢٥]، ومقدمًا، ووزيرًا[١٢٦].

يلاحظ مما سبق، بشأن وظيفة الأستادار أن العديد ممن تولوها كانوا وزراء، أو أنها أضيفت إليه كالأمير بدر الدين بيدرا المنصوري، والأمير الكبير الوزير سيف الدين منجك الناصري، والأمير الأكز الكشلاوي، والصاحب عبد الرزاق ابن إبراهيم تاج الدين بن سعد الدين القبطي المصري، وابن المحب المشير الحسن بن عبدالله المعروف بابن المحب الطرابلسي، الصاحب بدر الدين حسن ابن نصر الله بن حسن بن محمد، المعروف بابن نصر الله، والأمر فيه دلالة على كون وظيفة الأستادار من الوظائف عالية القدر ومن يتولاها يكون قريبًا من السلطان المملوكي لكونها متعلقة بالمطابخ السلطانية، فصاحبها يتحدث في شأن بيوت السلطان كلها، بما فيها المطابخ التي هي زاد السلاطين من المطعوم والمشروب، فضلًا عن الشرابخاناه المتعلقة أصالة بالمطابخ السلطانية، والأمر يدخل تفصيلًا في إشرافه المباشر على من يعمل في حضرة السلطان قربًا من حاشية وغلمان [١٢٧].

كما يلاحظ أن من الأمراء من يعزل عن هذا المنصب، ثم يتم إعادته إليه، ويبدو أن هذا مرتبط بطبيعة هذه الوظيفة قريبة الصلة بالسلاطين، فهناك من يعين من يثق به، وهناك من يعزل من لا يكون أهلًا لثقته، لذا كثر العزل

والتقليد في هذه الوظيفة.

أستادار البيوت: من اسمها فإن صاحبها يكون مسؤول البيوت السلطانية إشرافًا وإدارة، وقد ذكر المقريزي أن هذا اللقب أطلق على الأمير شهاب الدين أحمد بن الحاج عمر قطينة الذي كان فيها سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨م [١٢٨].

كما ذكر المؤرخ الحبيب الصيرفي كتابه نزهة النفوس والأبدان، طائفة ممن شغلوا هذه الوظيفة في زمن السلطان الظاهر برقوق، وهم: الأمير بهادر المنجكي، ثم الأمير محمود، ثم الأمير قرقماس الطشتمري، ثم الأمير محمود الظاهري، ثم الأمير يلبغا الأحمدي المجنون، ثم الأمير قطلوبك الأيتمشي، ثم الأمير ناصر الدين محمد بن سنقر، ثم الأمير يلبغا الأحمدي [١٢٩].

أستاددار الأستادارية: ولم أجد توصيفًا لهذه الوظيفة، ومن اسمها يبدو أن صاحبها أعلى رتبة من الأستادار، وبحكم وظيفته فإن له صلة مباشرة بالمطبخ السلطاني والعاملين فيه، ومن تلقب بها وشغلها هو الأمير منجك، فقد كان وزيرًا وأستاددار الأستادارية [١٣٠] .

وشغلها أيضًا يلبغا المجنون المؤيدي شيخ المحمودي، ويعرف بالمجنون لطيشه وحدة مزاجه، وكان أحد أمراء دمشق الكبار، كان كاشف الوجه البحري واستقر أيضًا أستادار الأستادارية وأستادار الديوان المفرد عوضًا عن الأمير قطلبك بحكم إعفائه واستقر على تقدمة قطلبك استادار أيتمش على عادته بإمرة عشرين فارسًا. وكان ذلك في السبت السادس والعشرين من رمضان سنة ٧٧٩هـ / يناير ١٣٧٨م [١٣١].

كما خلع على في يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ٨٠٣ هـ / يوليو ١٤٠١م على القاضي سعد الدين ابن غراب واستقر في جميع وظائفه التي كانت بيده وهي: نظر الجيش ونظر الخاص وأستادار الأستادارية[١٣٢].

وفي يوم الإثنين السابع والعشرين من رمضان سنة ٨٠٥ هـ / مارس ١٤٠٣م

خلع على الأمير ركن الدين عمر أبو حفص بن قيماز، واستقر أستادار الأستادارية عوضًا عن القاضي سعد الدين بن غراب بحكم القبض عليه. ولد بالقاهرة وخدم جماعة من أعيان الأمراء وباشر وظائف كثيرة منها استادارية السلطان مرارًا ولم ينجح أمره فيها، ومات في شهر رجب سنة ٨٠٩ هـ / ديسمبر ١٤٠٦م [١٣٣].

أستادارية الصحبة: صاحبها يسمى " إستدار الصحبة " وهو متولي أمر المطبخ، وكأنه لقب بذلك لملازمته للسلطان سفرًا وحضرًا. وموضوعها التحدث على المطبخ السلطاني والإشراف على الطعام والمشي أمامه، والوقوف على السماط، عادة يكون صاحبها أمير عشرة، وصاحبها يسمى إستادار الصحبة وهو متولي أمر المطبخ، وكأنه لقب بذلك لملازمته الباب سفرًا وحضرًا [١٣٤].

وقد أوضح الخطيب الصيرفي بعض اختصاصات هذه الوظيفة في سياق خبر مفاده أنه في خامس عشر شهر صفر سنة ٦٩٧ هـ / نوفمبر ١٢٩٧م خرج أستادار الصحبة والمطبخ والاحتياج والأغنام والإوز والدجاج والسكر والحلوى والفواكه، وما أشبه ذلك بلقاء سلطان أحمد بن أويس صاحب بغداد[١٣٥].

وفي حادثة أخرى دلالة على تعلق هذه الوظيفة بطعام السلطان، ذكر صلاح الدين الصفدي في تاريخه: " حكى لي الأمير أسنبغا أستادار الصحابة، قال: هيأنا السماط على جاري العادة، على أن الملك الكامل – شعبان – يأكل منه، ثم أفردنا من الأكل شيئًا لسيدي حاجي، وسيدي حسين، اللذين كانا في السجن بالدهيشة، فخرج سيدي حاجي، وجلس على السماط، وأكل منه، ثم دخلنا بالطعام الذي كنا أفردناه سيدي حاجي، وسيدي حسين، فأكل منه الملك الكامل شعبان، وهو في السجن بالدهيشة في المكان الذي فيه أخواه " ؛ وهذا من الغرائب والعجائب كما يقال: ما بين طرفة عين وانتباهتها يقلب الدهر من حال إلى حال... فلما قبضوا على الملك الكامل أقام محبوسًا في مكان بالدهيشة

ثلاثة أيام ؛ فلما تسلطن حاجي أمر بخنق أخيه الكامل شعبان، فخنق بالليل في ليلة الخميس ثالث جمادى الآخرة من سنة ٧٤٧ هـ / سبتمبر ١٣٤٦م[١٣٦].

وممن تولاها أيضًا الصاحب تاج الدين أبو الفضائل أحمد بن عبد الله ابن الصاحب أمين الدين بن الغنام، ولي كتابة الإنشاء، ثم أخرج وسجن، ثم ولي الصحبة، ثم نظر الدولة، ثم عزل وصودر، ثم ولي نظر البيوت السلطانية ثم عزل وصودر ثم ولي نظر الخاص والوزارة في سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤م فظلم وجار وقطع أرزاق كثير من الناس فعزل وصودر ومات تحت العقوبة في ذي القعدة من نفس السنة [١٣٧].

وتولاها الصاحب علم الدين عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن زنبورابن القاضي تاج الدين. ولي استيفاء الوجه القبلي، ثم عمل في الإسطبلات سنة ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م، ثم ولي استيفاء الصحبة سنة ٧٤٠هـ / ١٣٣٩م، ثم نظر الخاص، ثم صرف عنها، ثم أعيد فيها سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م، ثم أضيف إليه نظر الجيش، وبعدها أضيفت إليه الوزارة، فجمع الوظائف الثلاث، وهو أول من جمعها. صادره صرغتمش واستخلص منه الأموال ما يفوق الوصف، وبقى تحت العقوبة زمنًا فشفع فيه الأمير شيخو وجهزه إلى قوص فأقام فيها إلى أن توفي في ربيع الأول سنة ٧٥٥ هـ / مارس ١٣٥٤م [١٣٨].

وفي ثاني عشر شهر ذي القعدة سنة ٨٠١ هـ / يوليو ١٣٩٩ م خلع على كزل المحمدي الظاهري برقوق، المعروف بالعجمي الأجرود، كان خاصكيًّا لسيده ثم بجمقدارًا، ثم أمره عشرة وجعله أستادار الصحبة عوضًا عن قرا بغا بحكم انتقاله في الحجوبية. مات سنة ٨٤٩ هـ / ١٤٤٥م وقد ناف الثمانين[١٣٩].

واستقر فيها تاج الدين تاج بن سيفا الفارابي المعروف بالتاج الشويكي، والتاج الوالي، الدمشقي في سلخ ذي القعدة سنة ٨١٨ هـ / يناير ١٤١٦م. وكان قبل استقراره فيها واليًا للشرطة، كما فوضت إليه الحسبة، والمهمندارية [١٤٠]، وشادية

الدواوين والحجوبية ونظر الأوقاف وغيرها من المباشرات، وكان واليًا على القاهرة في زمن الناصر فرج [١٤١].

وفي سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩م حج بالناس الأمير تاج أستادار الصحبة وأمير طبلخاناه [١٤٢].

وتولاها التاج بن سيفه الشوبكي، كان فيها سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩م [١٤٣].

وفي شهر ربيع الآخر سنة ٨٣٩ هـ / أكتوبر ١٤٣٥م توفي الناصري ناصر الدين محمد التاج والي القاهرة.. تولى عدة وظائف جليلة منها أستادارية الصحبة [١٤٤].

وشغلها مغلباي الجقمقي الأرغون شاوي، كان جميلًا جدًّا، فاتصل بعد موت أستاذه بالأشرف برسباي لسابق خدمة له عليه حتى كان مسجوناَ فعمله خاصكيًّا ثم ساقيًا سنين ثم أنعم عليه بأمرية عشرة واستقر به في أستادارية الصحبة، وتوفي سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠م [١٤٥].

وفي شهر جمادى الآخرة سنة ٨٤٦ هـ / أكتوبر ١٤٤٢م أنعم على أيتمش أستادار الصحبة بأمرية عشرة. وشغلها أيتمش بن عبد الله من أزوباي، هكذا في النجوم، وفي الضوء اللامع "أردباسي" الناصري فرج ثم المؤيدي، أعتقه المؤيد وصار من المماليك السلطانية، ثم ترقى بعده وصار خاصكيًا ثم تأمره عشرة في أيام العزيز، ثم صار في أيام الظاهر أستادار الصحبة بعد مغلباي الجقمقي، واستمر فيها حتى مات في صفر سنة ٨٥١ هـ / أبريل ١٤٤٧م[١٤٦].

وشغلها بعد أيتمش في أستدارية الصحبة سنقر الظاهري [١٤٧] العايق[١٤٨].

وتولاها في شهر ربيع الأول سنة ٨٥٧ هـ / مارس ١٤٥٣م يشبك الأشرفي أينال ويعرف بالأشقر وكان من الخاصكية، عوضًا عن سنقر أحد الأمراء الظاهرية، مات بالطاعون في رجب سنة ٨٦٤ هـ / مايو ١٤٦٠م [١٤٩].

وشغلها أمير عشرة أرغون شاه سنة ٨٦٤ هـ / ١٤٦٠م بعد موت يشبك

الأشرفي الأشقر، واستقر أمير حاج [١٥٠] في الركب الأول بعد موت الأمير كسباي المؤيدي في جمادى الآخرة سنة ٨٧٠ هـ / يناير ١٤٦٦م [١٥١].

واستقر فيها في شهر ربيع الآخر سنة ٨٧٢ هـ / أكتوبر ١٤٦٧م سودون السيفي البهاي أحمد بن إينال أمير عشرة وأستادار الصحبة عوضًا عن أرغون شاه الأشرفي[١٥٢]، ثم عاد إليها أرغون شاه ثانيًا بعد فترة وجيزة ومكث فيها حتى وفاته. توفي في شهر رمضان سنة ٨٧٧ هـ / يناير ١٣٧٣م [١٥٣].

وفي شهر المحرم سنة ٨٧٨ هـ / مايو ١٤٧٣م عين السلطان الأشرفي قايتباي الأميربرسباي الشرفي أستادارًا للصحبة، وأمره أن يتوجه قاصدًا إلى ابن عثمان ملك الروم وجهز صحبته هدية سنية [١٥٤].

وفي جمادى الأولى سنة ٨٧٨ هـ / سبتمبر ١٤٧٣ م جاءت الأخبار بوفاة الأمير برسباي الشرفي أستادار الصحبة الذي توجه قاصدًا إلى ابن عثمان، وكانت وفاته في حلب، وفي ذات الشهر خلع السلطان قايتباي على ألماس الأشرفي أحد خواصه وقرره في أستادارية الصحبة عوضًا عن برسباي بحكم وفاته، وعين قاصدًا إلى ابن عثمان عوضًا عن برسباي الأشرفي [١٥٥].

وفي جمادى الأولى سنة ٨٨٤ هـ / يوليو ١٤٧٩م خلع السلطان على ألماس الأشرفي قايتباي وقرره في شادية الشراب خاناه، وكان فيه عفة وديانة وسماحة، وقد قتل في رمضان سنة ٨٨٩ / سبتمبر ١٤٨٤ هـ / م، وقرر بيبرس الرجبي قريب السلطان في أستادارية الصحبة عوضًا عن ألماس [١٥٦].

وشغلها مغلباي الشريفي في شهر شوال سنة ٨٩٢هـ / سبتمبر ١٤٨٧م الذي ينتسب للظاهر خشقدم، ثم أعتقه الأشرف قايتباي وتنقل حتى أضحى أستادار الصحبة ثم قرره في ولاية القاهرة عوضًا عن يشبك من حيدر بسبب صرفه عنها، ثم بعد مدة طويلة اخلع على أسنباي المبشر وقرر في أستادارية الصحبة، وكان ذلك في ربيع الآخر سنة ٨٩٣ هـ / مارس ١٤٨٨م عوضًا عن

مغلباي بحكم انتقاله إلى الولاية، ومات مغلباي في الطاعون سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩٢م [١٥٧]. وتولاها في ربيع الآخر سنة ٩٠١ هـ / ديسمبر ١٤٩٥ م الأمير سودون العجمي[١٥٨].

وشغلها خشكلدي في شهر جمادى الآخرة سنة ٩٠٢ هـ / فبراير ١٤٩٧م[١٥٩].

وتعين لها في جمادى الأولى سنة ٩٠٦ هـ / نوفمبر ١٥٠٠م تمر باي الطويل [١٦٠].

وفي يوم الإثنين الثالث عشر من شهر جمادى الأولى سنة ٩٠٦ هـ / نوفمبر ١٥٠٠م اشتدت الحرب بين السلطان جانبلاط والعادل طومان باي فجرح تمر باي الطويل أستادار الصحبة، فلما جرح أغمي عليه فسقط عن فرسه فأخذوا لبسه وسلاحه وفرسه وحمل إلى داره، فمات بعد أيام [١٦١].

وفي المحرم سنة ٩٠٨ هـ / يوليو ١٥٠٢م قررالسلطان الأشرف قانصوه الغوري أن يمنح خمسة وسبعين أميرًا إمرة طبلخاناه، كان من بينهم قانصوه من دولات بردي أستادار الصحبة [١٦٢].

وفي يوم الخميس الثامن عشر من شهر شوال سنة ٩١٤ هـ / يناير ١٥٠٩م خرج المحمل من القاهرة وبالركب الأول قانصوه من بردي أستادار الصحبة أحد أمراء الطبلخانات[١٦٣].

ومن جملة من قتل في معركة مرج دابق بين المماليك والعثمانيين في شهر رجب سنة ٩٢٢هـ / يوليو ١٥١٦م، قانصوه من بردي أستادار الصحبة[١٦٤].

وفي يوم الإثنين ثامن شهر شوال سنة ٩٢٢ هـ / أكتوبر ١٥١٦م خلع السلطان الأشرف طومان باي على شخص من الأتراك يقال له يلباي المشرف وقرره في أستادارية الصحبة عوضًا عن قنصوه الأشرفي بحكم قتله في وقعة ابن عثمان [١٦٥].

ناظر الطواحين السلطانية: صاحبها يتحدث عن ما يختص لطحن الغلال الخاصة بأكل السلطان ومن في القلعة، وهي مخزن عظيم فيه عشرة أحجار يخرج منها في كل يوم نحو خمسين كيسًا من الدقيق (١٦٦).

الجاشنكير: كلمة فارسية مركبة من لفظين: جاشنا بجيم في أوله قريبة في اللفظ من الشين ومعناها الذوق والتذوق، ولذلك يقولون للذي يتذوق الطعام والشراب " الشيشني "، والثاني " كير " ومعناها المتناول أو المتذوق للطعام، لذا فهو من يتحدث في أمر السماط مع أستادار الصحبة، ويتذوق المأكول والمشروب قبل السلطان أو الأمير في الولائم والأسمطة السلطانية خوفًا من أن يدس أحدهم فيه السم أو غيره. والجاشنكير الكبير يكون عادة من الأمراء المقدمين، ويساعده صغار الجاشنكيرية في عمله (١٦٧).

وعلى هذا، فإن وظيفته أصيلة العلاقة بالمطبخ السلطاني، فصاحبها مسؤول مسؤولية مباشرة عن السماط السلطاني وما يتعلق به شكلًا ومضمونًا، فللمائدة شكلها اللائق بكل رتبة، فالأواني المستخدمة من أطباق وملاعق ومغارف لا بد أن تتناسب مع مقام السلطان في شكلها والمادة المصنعة منها كالأواني المطلية بالذهب والفضة وغيرها، وكذا الحال فإن للمائدة آدابها، حتى في تقديم الأطعمة المختلفة، فإن فيها ما يقدم ابتداء لفاتحة الطعام، ومنها ما يقدم من طعام كوجبة رئيسية، ومنها ما يختم فيه. كل ذلك يظن أن القائم بأمره والمشرف عليه الجاشنكير، كما أن تحرز الأمان في سلامة المطعومات والأشربة أولوية يحافظ عليها الجاشنكير في دقائقها ولواحقها، لذا يتذوقها هو بداية ليأمن سلامة صلاحيتها وخلوها من الفساد أو احتمال أن يوضع فيها من السم ما يذهب به نفس السلطان، يساعده في ذلك صغار الجاشنكيرية، وهم من سوف يتولون الأمر من بعده، ويأتمرون بأمره.

والمصادر المملوكية حافلة بأسماء من تولى وظيفة الجاشنكير، وسوف نحاول تتبعًا أن نشير لبعضهم، فممن تولاها: الأمير سيف الدين قليجق (١٦٨).

وتولاها الأمير سيف الدين بلبان المعروف بكجكنا الجاشنكير [١٦٩].

وشغلها الأمير سيف الدين قبجق الجاشنكير، الذي قتل في معركة أبلستين سنة ٦٧٥ هـ / ١٢٧٦م [١٧٠].

وتعين لها الأمير علاء الدين أيدغمش الحكيمي الجاشنكير. قتل في بيسان من فلسطين سنة ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م [١٧١].

وتولاها الأمير سنجر الصوابي الجاشنكير أحد الأمراء المقدمين بمصر. توفي سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦م [١٧٢].

وأشهر من تولاها بيبرس الجاشنكير الذي ترقى في المناصب إلى أن أصبح سلطانًا في شهر شوال سنة ٧٠٨ هـ / ١٣٠٩م وتلقب بالمظفر، وكانت وفاته في شهر ذي القعدة سنة ٧٠٩ هـ / أبريل ١٣١٠م[١٧٣] إذ قتل [١٧٤].

وممن تولاها أيضًا علاء الدين ألطنبغا الناصري في زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ثم ترقى عام في المناصب إلى أن أصبح نائبًا على حلب ثم دمشق، وتوفي سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م [١٧٥].

وشغلها أيضًا علاء الدين برناق الجاشنكير نائب صفد بعد غزة، ثم خرج مع بيبغا روس فأسر في حلب وتم توسيطه سنة ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢م [١٧٦].

واستقر بها الأمير سيف الدين قطلقتمر الطويل العلائي الجاشنكير، وتنقل في الدول إلى أن صار مقدم ألف. توفي سنة ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧م [١٧٧].

شاد الشراب خاناه: موضوعها التحدث في أمر الشراب خاناه السلطانية وهي المشروبات التي تقدم إلى السلطان ومنها السكروالمشروب والفواكة وغير ذلك. ومن يتولاها تارة يكون من أكابر أمراء المئين الخاصكيين المؤتمنين، يكون مقدمًا، وتارة يكون طبلخاناه. ولا وجود لهذه الوظيفة بدمشق [١٧٨].

فقد عين سيف الدين قلاوون مملوكه سيف الدين الدوادار على الشراب خاناه التي له عوضًا عن زين الدين كتبغا، وذاك سنة ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥م [١٧٩].

وتولاها أحمد شاه الساقي شاد الشرابخاناه، كان فيها سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م الذي أصبح نائبًا على حماة وخرج مع بعض الأمراء عن طاعة السلطان الصالح صلاح الدين بن الناصر محمد سنة ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢م، ثم قبض عليه وقطعت رأسه مع الأميرين بيبغا روس، وبكلمش سنة ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣م[١٨٠].

وممن تولى شد الشربخاناه الأمير أحمد الذي شغل أيضًا نيابة صفد وحماة، وتوفي سنة ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣م [١٨١].

وتولاها الأمير أرغون عبد الملك الذى قبض عليه في سابع عشر شهر جمادى الآخرة سنة ٧٦٧ هـ / فبراير ١٣٦٦م [١٨٢].

وشغلها الأمير قطلوبغا الشعباني بإمرة طبلخاناه في العشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ٧٦٧ هـ / ١٣٦٦م عوضًا عن أرغون عبد الملك [١٨٣].

وتعين لها يلبغا الناصري في شهر جمادى الآخرة سنة ٧٧٤ هـ / نوفمبر ١٣٧٢م [١٨٤].

واستقر فيها الأمير بلوط الصرغتمشي في شهر رمضان سنة ٧٧٨ هـ / يناير ١٣٧٧م [١٨٥].

وتولاها الأمير يلبغا المنجكي في شهر جمادى الأولى سنة ٧٧٩ هـ / سبتمبر ١٣٧٧م [١٨٦].

وشغلهاا بجمان المحمدي رأس نوبة صغير وشاد الشراب خاناه سنة ٧٨٢هـ/م[١٨٧].

وخلع على الأمير حسن قجا الأسن قجاوي، واستقر فيها في شهر رجب سنة ٧٨٥ هـ / أغسطس ١٣٨٣م [١٨٨].

وتولاها جقمق السيفي في شهر شوال سنة ٧٩١ هـ / سبتمبر ١٣٨٩م [١٨٩].

وشغلها بدمشق بكتمر في شهر ربيع الأول سنة ٧٩٤ هـ / يناير ١٣٩٢م[١٩٠].

وكان فيها جلبان في شهر رمضان سنة ٧٩٥ هـ / يوليو ١٣٩٣م [١٩١].

وعُيِّن فيها الأمير سيف الدين أبرك المحمودي المتوفى سنة ٧٩٦ هـ / ١٣٩٣م ودفن بدمشق [١٩٢].

وتولاها الأمير قطلوبغا الحسني الكركي عوضًا عن سودون المارديني في شهر شوال سنة ٨٠١ هـ / يونيو ١٣٩٩م [١٩٣].

واستقر فيها أرغون من يشبغا بدل قطلوبغا عينه فيها السلطان الظاهر برقوق في شهر شوال سنة ٨٠٣ هـ/ مايو ١٤٠١م، وكان خيرًا دينًا، تاليًا للقرآن، مربوع القامة، رأسًا في الرمي، توفي سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦م [١٩٤].

وتولاها الأمير شيخ السليماني الظاهري برقوق، ويعرف أيضًا بالمسرطن، ثم نقل منها إلى عدة نيابات منها طرابلس، ونيابة صفد في سادس عشر ربيع الآخر سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢م، ومات في ربيع الأول سنة ٨٠٨ هـ / أغسطس ١٤٠٥م خارج دمشق [١٩٥].

وفي العشرين من ربيع الآخر سنة ٨٠٥ هـ / أكتوبر ١٤٠٢م خلع على سودون الحمزاوي واستقر شاد الشراب خاناه عوضًا عن الشيخ السليماني[١٩٦].

وفي يوم الإثنين سابع جمادى الآخرة من سنة ٨٠٥ هـ / ديسمبر ١٤٠٢م خلع على سودون الحمزاوي شاد الشراب خاناه، واستقر خازندارًا عوضًا عن أقباي الكركي بعد وفاته، وتوفي سودون الحمزاوي في ربيع الآخر سنة ٨١٠ هـ / سبتمبر ١٤٠٧م [١٩٧].

وكان فيها الأمير بلاط آقش شاد الشربخاناه سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢م[١٩٨].

وممن تولوا هذه الوظيفة أيضًا أينال الذي كان فيها سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م وما بعدها [١٩٩].

وتولاها الأمير إينال المنقار شاد الشراب خاناه الذي كان في وظيفته سنة

٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م [٢٠٠]، ومات بغزة في شعبان سنة ٨١٣ هـ / نوفمبر ١٤١٠م [٢٠١].

وشغلها الأمير قراجا الدوادار الظاهري برقوق. ترقى في أيام أستاذه ابن الناصر حتى صار أمير طبلخاناه ثم قدمه ثم استقر به شاد الشربخاناه في شهر ربيع الآخر سنة ٨١٠ هـ / سبتمبر ١٤٠٧م، ثم بعد قجاجق استقر في الدوادارية الكبرى في المحرم سنة ٨١٣ هـ / مايو ١٤١٠م، فلم تطل مدته وتوعك واشتد مرضه عند خروج الناصر للبلاد الشامية بحيث إنه حمل في محفة فمات بمنزلة الصالحية ثالث عشر ربيع الأول من هذه السنة [٢٠٢].

وفي سنة ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م توفي الأمير سيف الدين سودون بن عبد الله الحمزاوي الظاهري الذي شغل هذه الوظيفة زمن الظاهر برقوق [٢٠٣].

وتولاها سودون الظاهري برقوق، ويعرف بسودون الأشقر عوضًا عن الأمير قراجا بحكم استقرار قراجا دوادارًا، وذلك في شهر المحرم سنة ٨١٣ هـ / مايو ١٤١٠م، وتوفي جمادى الأولى سنة ٨٢٧ هـ / مايو ١٤٢٣م وكان بخيلًا سيئ السيرة غير مشكور [٢٠٤].

وشغلها الأمير أسنبغا الزردكاش. أحد أمراء الألوف عوضًا عن الأمير سودون الأشقر، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٨١٤ هـ / يوليو ١٤١١م، وتوفي سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥م [٢٠٥].

وعُيِّن لها الأمير سيف الدين بلاط بن عبد الله الناصري الأعرج، كان فيها سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢م [٢٠٦].

وكان فيها الأمير يشبك السودوني أمير طبلخاناه شاد شراب خاناه الشريفة سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٣م [٢٠٧].

وكان يشبك المؤيدي شاد الشراب خاناه، من أمراء السلطان الذين انهزموا أمام قاني بيه الخارج عن طاعة السلطان لما وصلوا إلى الشام وتحاربوا معه

سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٣م [٢٠٨]، ثم أصبح نائبًا على طرابلس بعد مقتل قاني بيه في ذات السنة [٢٠٩].

وكان فيها الأمير تنبك شاد الشراب خاناه، وولي إمرة الحج في سنة ٨١٨ هـ/ ١٤١٥م [٢١٠]، وتوفي تنبك سنة ٨١٩ هـ / ١٤١٦م [٢١١].

وشغلها الأمير إينال الجكمي أحد أمراء الطبلخانات وشاد الشربخاناه، كان فيها سنة ٨٢٤ هـ / ١٤٢١م [٢١٢].

وتولاها الأمير تمر باي من قرمش المؤيدي شاد الشربخاناه، كان فيها سنة ٨٢٤ هـ / ١٤٢١م [٢١٣].

وتعين فيها المشد يشبك السودوني سنة ٨٢٤ هـ / ١٤٢١م [٢١٤].

وكان فيها الأمير قراجا الأشرفي برسباي شاد الشربخاناه سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦م. ملكه بالخازندارية الكبرى ثم نقله إلى شد الشربخاناه وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه، وتوفي سنة ٨٤٨ / ١٤٤٤ م أو ٨٤٩ هـ / ١٤٤٥ [٢١٥] .

واستقر فيها إينال الأبوبكري الأشرفي الخازندار شاد الشراب خاناه في شهر رجب سنة ٨٤٠ هـ / يناير ١٤٣٧م [٢١٦].

وقد ارتفعت مكانة إينال شاد الشراب خاناه ومن ذلك أنه عندما اشتد مرض السلطان الأشرف برسباي في شهر ذي القعدة سنة ٨٤١ هـ / أبريل ١٤٣٨م[٢١٧]، ثم حجب عن الناس، فلم يدخل إليه أحد من الأمراء والمباشرين عدة أيام سوى الأمير أينال شاد الشربخاناه، والأمير علي بيه، والأمير صفي الدين جوهر الخازندار، والأمير جوهر الزمام [٢١٨].

وتدلنا هذه الأحداث أن إينال بحكم شغله لهذه الوظيفة قريبة الصلة بالسلطان، كانت له حظوة عند السلطان، يأمنه على نفسه وعلى سائر أموره الشخصية، وخاصة في أوقات الشدة.

واستقر شاد الشربخاناه علي باي في الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة

٨٤١ هـ / مايو ١٤٣٨م عوضًا عن الأمير أينال الدوادار [٢١٩].

وأيضًا لا تقل مكانة الأمير قانباي الجركسي رأس نوبة عن الأمير إينال فقد شغلها بعد علي باي ونالته السعادة وعظم وصارت له كلمة نافذة ووجاهة تامة واستمر على ذلك إلى أن قبض عليه الأشرف إينال أول ما تسلطن وحبسه بإسكندرية إلى أن أطلقه الظاهر خشقدم وأرسله إلى دمياط، فأقام بها بطالًا حتى مات وقد قارب الثمانين في ربيع الآخر سنة ٨٦٦ هـ / يناير ١٤٦٢م، وحمل ميتًا منها إلى القاهرة فغسل بها وكفن ثم صُلى عليه بمصلى المؤمنين وشهده السلطان، بل مشى معه إلى باب المدرج ودفن بتربته التي جددها وبناها بالقرب من دار الضيافة [٢٢٠].

وشغلها أزدمر شاد شراب خانه للملك العزيز، كان فيها سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨م [٢٢١].

وتولاها الأمير يونس الأقبائي شاد الشراب خاناه، كان موجودًا فيها في يوم الإثنين الخامس والعشرين من شهر المحرم سنة ٨٥٧ هـ/ يناير ١٤٥٣م[٢٢٢].

وفي ذات الشهرالمحرم خُلع على الأمير لاجين الظاهري الزردكاش ولالاه الملك المنصور بإستقراره شاد الشراب خاناه عوضًا عن يونس [٢٢٣]. كان موجودًا فيها سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣م [٢٢٤].

وتولاها قراجا شاد الشراب خاناه، ثم خلع عليه الملك الأشرف سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣م بنيابة الرها [٢٢٥].

وشغلها جانبك من قجماس الأشرفي شاد خاناه عوضًا عن لاجين بحكم حبسه في ربيع الأول سنة ٨٥٧ هـ / مارس ١٤٤٣م [٢٢٦].

وتولاها الأمير سيف الدين يونس السيفي آقباي (الأقبائي) المؤيدي، نائب الشام، ويعرف بالبواب وبالمشد. مات بعد مرض طويل في شهر رمضان سنة ٨٦٥ هـ / يونيو ١٤٦٠م ودفن من يومه بتربته التي أنشأها بالصحراء عن

أزيد من ستين سنة، وكان شجاعًا مقدامًا عارفاً بأنواع الفروسية وغيرها [٢٢٧].

وفي ربيع الأول سنة ٨٥٤ هـ / أبريل ١٤٥٠م، توفي علي باي الساقي شاد الشراب خاناه [٢٢٨].

وفي جمادى الأولى سنة ٨٨٤ هـ / يوليو ١٤٧٩ م خلع السلطان على ألماس الأشرفي وقرر في شادية الشراب خاناه، وقرر بيبرس الرجبي قريب السلطان في أستادارية الصحبة عوضًا عن ألماس [٢٢٩].

وفي شهر رمضان سنة ٨٨٩ هـ / سبتمبر ١٤٨٤م، قتل ألماس نائب صفد وكان دينًا خيرًا عارفًا بأنواع الفروسية وولي عدة وظائف سنية منها أستادارية الصحبة وشادية الشراب خاناه، ثم بقى نائبًا على صفد إلى أن قتل فى المعركة التي دارت بين ورديش نائب حلب وبين دولات أخي سوار، وكان ألماس مع نائب حلب في هذه المعركة [٢٣٠].

وتولاها مصر باي، عينه فيها السلطان الأشرف قايتباي، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٩٠١ هـ / ديسمبر ١٤٩٥م [٢٣١].

وفي شهر صفر سنة ٩٠٧ هـ / أغسطس ١٥٠١م قبض السلطان قانصوه الغوري على عبد اللطيف الزمام وقررعليه مالًا، وقد عمت المصادرة حيث شملت الفراشين والبابية والشرابدارية وغير ذلك من غلمان السلطان قاطبة ممن له جامكية في باب السلطان، وكل ذلك من أجل توفير النفقة للمماليك [٢٣٢].

مهتار الشراب: هو متسلم لحواصل الشراب دار، له مكانة علية، وتحته غلمان عنده برسم الخدمة، يطلق على كل منهم شراب دار [٢٣٣]. وقد ذكر المقريزي خبر وفاة أحدهم، وهو الحاج صبيح الخازن، نوبي الجنس في حادي عشر المحرم سنة ٧٧٥ هـ / يونيو ١٣٧٣م، وقد انتشر ذكره وعظم قدره، بحيث كان له من المكانة ما لأعيان الأمراء، وقد أثرى، ويبدو أن سبب ذلك قربه من السلطان وإنعامه عليه بالأعطيات بحكم كونه خازن الشراب خاناه السلطانية [٢٣٤].

الشراب دار: غلام يشاركه في الاختصاص من على شاكلته من الغلمان في ذات الوظيفة، يتصدى للخدمة بالشراب خاناه التي هي أحد البيوت السلطانية، وهو مركب من لفظين: أحدهما شراب وهو ما يشرب من ماء وغيره، فحذفوا الألف في استقلالًا، والثاني دار ومعناه ممسك الشراب. والمعنى: " ممسك الشراب"؛ زاد محمد أحمد دهمان أن خاناه هو المكان المخصص للأشربة والحلوى والفواكه والعقاقير [٢٣٥].

وقد مضى أنه السلطان قانصوه الغوري في شهر صفر سنة ٩٠٧ هـ / أغسطس ١٥٠١م. صادر السلطان غالب الناس من الأعيان وغيرهم من موظفي القصر ومنهم الشرابدارية من أجل توفير نفقة البيعة المتأخرة أربعة أشهر للعسكر من المماليك [٢٣٦].

ويذكر ابن إياس أنه في سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م سافر الشراب دارية مع السلطان الأشرف قانصوه الغوري إلى الشام [٢٣٧].

شد الشربخاناه: صاحبها يتحدث في أمر الشراب خاناه السلطانية، وهي المشروبات التي تقدم إلى السلطان ومنها السكر والفواكه وغير ذلك، ومن يتولاها تارة يكون مقدمًا، وتارة يكون طبلخاناه، وهي من الوظائف التي تولاها قايتباي الجركسي المحمودي الأشرفي الظاهري، أحد ملوك الديار المصرية، ويلقب بالسلطان الملك الأشرف. ولد سنة ثمانمائة وبضع وعشرين، قدم مع تاجره محمود بن رستم والد نزيل مكة مصطفى [٢٣٨] في سنة ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥م، فاشتراه الأشرف برسباي ودام بطبقة الطازية [٢٣٩] إلى أن ملكه الظاهر جقمق وأعتقه وصيره خاصكيًا[٢٤٠] ثم دوادارًا ثالثًا[٢٤١] بعد مامية المظفري [٢٤٢] صهر الشهابي بن العيني ثم امتحن في أول الدولة الأشرفية إينال ثم تراجع واستمر على داوداريته، ثم ارتقى لإمرة عشرة، ثم في أول سلطنة الظاهر خشقدم لطبلخاناه مع شد الشربخاناه عوضًا عن جانبك المشد [٢٤٣] ثم للتقدمة ثم صار في أيام الظاهر بلباي رأس نوبة النوب عوضًا عن

خجداشه[٢٤٤] أزبك من ططخ التوجه لنيابة الشام ثم لم يلبث أن استقر الظاهر تمر بغا في الملك، فعمله أتابكًا عوضه، ثم لم يلبث أن خلع به مع تعزز وتمنع وصار الملك وذلك قبل ظهر يوم الإثنين ثالث شهر رجب سنة ٨٧٢ هـ / فبراير ١٤٦٨م [٢٤٥].

المشرف: هو الذي يتولى أمر المطبخ ويقف على مشارفة الأطبخة في خدمة إستدار الصحبة. قال القلقشندي: ومعناه ظاهر [٢٤٦]. ولم أجد لهذا اللقب حادثة أو من عُيِّنَ لهذه الوظيفة.

مهتار الطشت خاناه: للطشت خاناه مهتار من كبار المهتارية، يعرف بمهتار الطشت خاناه وتحت يده عدة غلمان بعضهم يعرفون بالطشت دارية، وبعضهم يعرفون بالرختوانية[٢٤٧]، وله التحدث في تفرقة اللحم على المماليك السلطانية من الحوائج خاناه وإقامه قباض اللحم ويطلق على كل من غلمان الطشت خاناه وقباض اللحم بابا. وهي لفظة رومية بمعنى الأب، أطلقوها على مهتار الطشت خاناه تعظيمًا له، والمهتار هو كبير كل طائفة من غلمان البيوت السلطانية[٢٤٨].

ومن شغل هذه الوظيفة: الحاج شهاب الدين أحمد بن كسيرات، توفي سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣م، وغلام الله، الذى توفي سنة ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م، ومفتاح عبد نعمان، والحاج سعيد المنجكي، وعبد الكريم خادم الظاهر خشقدم، والحاج رمضان مهتار الأشرف قايتباي، وتوفي سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣م، ومحمد خادم الأشرف قنصوه الغوري [٢٤٩].

مهتار الشراب خاناه: المهتار معناه الكبير، وهو بذا الكبير الذي يتسلم حواصل الشراب خاناه وله مكانة عالية وتحت يده غلمان عنده برسم الخدمة يطلق على كل منهم شراب دار [٢٥٠].

ومن الذين تولوا هذه الوظيفة حسن مهتار الأشرف السلطان الأشرف قانصوه الغوري الذي صادره سيده في يوم الإثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول

سنة ٩١٨ هـ / مايو ١٥١٢م ورسم عليه وختم على بيوته وحواصله وقررعليه عشرين ألف دينار، فأورد من ذلك نحوًا من ثمانية آلاف دينار، وقسط الباقي عليه في كل شهر ألف دينارعلى راتبه، وكتب عليه بذلك التزام، واستمر في الإعتقال حتى يسدد ما كتب عليه، وكان سبب مصادرة المهتار حسن أن شخصًا من غلمان الشرابخاناه يقال له أبو الخير الأسمر رافع المهتار حسن واتهمه بالسرقة عند السلطان وقال له إنه لما قتل الملك الناصر محمد بن الأشرف قايتباي أحضر حسن نجارًا وصنع عدة مفاتيح للحواصل التي بالقلعة وأخذ منها ما قدر عليه ومن جملة ذلك سكرجة زمرد وحمل ما أخذه على بغل من بغال الحمَّارة، فتحقق السلطان عن الأمر، وأحضر النجار الذي صنع المفاتيح فاعترف بذلك وأحضر الحمَّار الذي حمل الحوائج من القلعة فاعترف أيضًا بذلك وأنكر معرفته ما بداخل العلب التي حملها، عندها قبض السلطان على المهتار حسن واعتقله وقيده بالحديد وقررعليه عشرين ألف دينار، فأورد منها سبعة آلاف دينار وكسور وحلف أنه لا يملك غيرها، فلم يقبل منه السلطان ذلك، واستمر في التنكيل به حتى يسدد كل ما عليه [٢٥١]. كانت وفاة المهتار حسن في يوم الإثنين الحادي عشر من شهر ربيع الأول سنة ٩٢٢ هـ/ أبريل ١٥١٦م، فلما مات ختم السلطان على حواصله ولم يلتفت إلى أولاده[٢٥٢].

وفي يوم السبت مستهل شهر ربيع الآخر ٩٢٢ هـ / مايو ١٥١٦م خلع السلطان على ولد المهتار حسن الشرابدار الذي تقدم ذكر وفاته وقرره في وظيفة أبيه في مهترة الشراب خاناه عوضًا عن أبيه [٢٥٣].

الرختوان: وتجمع رختوانية، وهم جماعة من الغلمان تعمل تحت يد مهتار الطشت خاناه يساعدونه في توزيع اللحم على المماليك السلطانية من الحوائج خاناه وإقامة قباض اللحم [٢٥٤] لهم [٢٥٥].

ساقي خوند [٢٥٦]: لقب استعمل في مخاطبة زوجات السلطان أو أقاربه، وقد

استعمل هذا اللقب عند الكتابة إلى ابنة الناصر محمد بن قلاوون لما كانت بحلب مع زوجها أبي بكر بن أرغون، وكذلك كتب به إلى طغاي المعروفة بأم آنوك وهي زوجة السلطان محمد قلاوون عندما توجهت إلى الحجاز، وكذلك كتب به إلى أخت السلطان حسن جهة الأمير طاز عندما كانت بالحجاز [٢٥٧] وعلى هذا فإن ساقي خوند هو من يتولى تقديم الشراب لزوجات السلطان، وممن شغل هذه الوظيفة الأمير مرهف بن قانصوه ساقي خوند [٢٥٨].

رأس نوبة السقاة: رئيس النوبة هو المتولى أمرالسقاية وقت نوبته سواء الظهر أو العصر أو العشاء أو نصف الليل، أو عند الصباح. وممن تولى هذه الوظيفة سيف الدين ألطنبغا المارديني الناصري في زمن السلطان الملك الناصر، ثم أعطي أيام يلبغا إمرة عشرة، ثم طبلخاناه، ثم قرره الصالح إسماعيل نائبًا على حماة في ربيع الأول سنة ٧٤٣ هـ / أغسطس ١٣٤٢م، فأقام بها شهرين ثم نقل إلى نيابة حلب فاستمر بها إلى أن توفي في جمادى الآخرة ٧٧٤ هـ / نوفمبر ١٣٧٢م [٢٥٩]. وممن شغل هذه الوظيفة سنبل الطواشي رأس نوبة السقاة وألزم بدفع مال جزيل، وقد قبض عليه بسبب ثورته واعتراضه على تأخر نفقة المماليك في شهر ذي القعدة سنة ٧٧٨ هـ / مارس ١٣٧٧م[٢٦٠].

وتولاها خشقدم الرومي اللالا الطواشي في شهر شوال سنة ٨٧٣ هـ / أبريل١٤٦٩م. خلع السلطان الأشرف قايتباي عليه بهذه الوظيفة عوضًا عن شاهين غزالي. ولم ينتقل في أيام أستاذه عن كونه لالة ولده ؛ ثم لم ينتقل عند ولده لكراهته فيه، ثم صار بعد ذلك أحد السقاة، ثم في أيام الأشرف قايتباي رأس نوبة السقاة، وشاد السواقي، ورأس نوبة الجمدارية، وترقى حتى عمل وزيرًا بمشارفة قاسم شغيتة في نظر الدولة مضافًا للوظائف المشار إليها، وتوفي في شوال سنة ٨٩٤ هـ / أغسطس ١٤٩٢م [٢٦١].

وفي ربيع الأول سنة ٨٨٢ هـ / يونيو ١٤٧٧م قرر السلطان الأشرف قايتباي

مثقال السودوني الظاهري جقمق الحبشي الطواشي الساقي في رأس نوبة السقاة وكانت – قبل ذلك – بيد خشقدم [٢٦٢].

وفي شهر صفر أشيع عن مثقال الساقي الطواشي الظاهري رأس نوبة السقاة بأنه يضرب في بيته دراهم مغشوشة، فأرسل السلطان الأشرف قايتباي وكبس داره وقبض عليه [٢٦٣]، وعلى شخص من مماليك الأتابكي أزبك يقال له تمر بغا، فوجدوا في بيت مثقال آلة الضرب التي يصنغون بها الدراهم المغشوشة، فرام السلطان قطع أيديهما، فشفع فيهما من القطع، فسجن تمربغا حتى مات وهو في السجن، أما مثقال فأمر به للكرك، فأقام هناك حتى مات في سنة ٨٩٥ هـ / ١٤٨٩م [٢٦٤].

وممن تولاها الطواشي سرور السيفي قرا خجا الحسني، رأس نوبة الجمدارية مع إضافة خدمة الحجرة النبوية إليه. وولي رأس نوبة السقاة وغير ذلك، توفي في شهر صفر سنة ٨٩٥ هـ / ديسمبر ١٤٨٩م عن بضع وسبعين وصلى عليه السلطان ودفن بتربة أستاذه، واستقر بعده الطواشي هلال الرومي الأشرفي أحد السقاة [٢٦٥].

وشغلها الطواشي لؤلؤ رأس نوبة السقاة، وجاءت الأخبار في شهر جمادى الآخرة سنة ٩٠٣ هـ / يناير ١٤٩٨م بقتله، وكان قد خرج إلى الوجه القبلي في بعض أشغال السلطان الناصر محمد بن قايتباي ليتوجه إلى مكة من هناك، وكان فى صحبته السيجيني المرافع، فقتل مع لؤلؤ أيضًا [٢٦٦].

وفي شهر ذي الحجة سنة ٩٠٤ هـ / يوليو ١٤٩٩م، توفي الطواشي مقبل الرومي الأشرفي أينال رأس نوبة السقاة، وكان لا بأس به. فلما مات أخلع السلطان الناصر محمد بن قايتباي على الطواشي محسن الحبشي الأشرفي وقرره رأس نوبة السقاة عوضًا عن مقبل الرومي بحكم وفاته[٢٦٧].

وممن تولاها الطواشي مختص الذي كان رأس نوبة السقاة في دولة الظاهر قانصوه خال الناصر محمد بن قايتباي [٢٦٨].

وخلع السلطان قانصوه الغوري في شهر رمضان سنة ٩١٥ هـ / ديسمبر ١٥٠٩م على الطواشي بشير وقرره رأس نوبة السقاة عوضًا عن خشقدم الرومي بحكم وفاته [٢٦٩].

وممن شغل هذه الوظيفة الأمير بشير من مصطفى رأس نوبة السقاة الذي كان يشغلها حتى المحرم سنة ٩٢٢ هـ / فبراير ١٥١٦م [٢٧٠].

تحديد عدد رؤوس النوب من السقاة:

عدد السقاة والسلحدارية والجمدارية التابعين للقصر السلطاني المملوكي الذين يتناوبون على الخدمة في هذه الوظيفة، كان ستة لكل طائفة منهم وفق ما جرت عليه سلاطين المماليك، لكن الملك الأشرف شعبان جعل عددهم ثمانية في سنة ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤م، واستمر الأمر على ذلك إلى شهر رجب سنة ٧٩١ هـ / يونيو ١٣٨٩م حيث تقرر في زمن السلطان الظاهر برقوق أن يكون رؤوس نوب السلحدارية والسقاة والجمدارية ستة لكل طائفة على ما كانوا أولًا قبل أن يستقر الملك الأشرف شعبان بهم ثمانية في سنة ست وسبعين بزيادة في كل طائفة [٢٧١].

ثالثًا: العاملون في المطبخ السلطاني المملوكي:

من الصعوبة رصد العالمين في المطبخ السلطاني المملوكي بوظائفهم وأسمائهم وما يتعلق بهم من حوادث، وهذا تطلب قراءة متأنية لجمع المادة التاريخية المطلوبة لكون هذه الوظائف والمهن لا يشتهر فيها إلا من كانت له حادثة متصلة بالقصر السلطاني أو من يتولى الإشراف عليه أو حوادث عارضة أخرى تتضح فيها بعض أدوارهؤلاء، وقد أسعفتنا المصادر المملوكية في تبيان تفاصيل بعض وظائفهم، أما الحوادث المتعلقة بهم فحاولنا جهدنا البحث عنها في ثنايا تلك المصادر، لذا رأينا أنه من المفيد إيراد بعض الحوادث المتعلقة بكل وظيفة لعلها تلفت النظر إلى دورهم في الحياة الاجتماعية المملوكية بصورة خاصة، وبالنواحي الحضارية الأخرى لعصرهم.

نلفت النظر أن للطباخين في المطبخ السلطاني من يقودهم ويشرف عليهم، ويبدو أن ذلك الترتيب في المكانة وعلو الرتبة يخضع للخبرة والمعرفة التامة في فنون الطبخ وما يتعلق بها، فالخوان سلار لقب يطلق مختص كبير رجال المطبخ السلطاني، وهو يقوم مقام المهتار في المطبخ السلطاني، حيث يأتمر بأوامره من هم دونه من الطباخين، وهو مركب من لفظين: أحدهما خوان، وهو لفظ معرب. وهو الذي يؤكل عليه، والثاني سلار وهي فارسية بمعنى المقدم، وكأنه يقول مقدم الخوان. والعامة تقول: إخوان سلار بألف في أوله وهو لحن(٢٧٢).

وهناك أيضًا رجل لا تقل رتبته بحال عن الوظيفة السابقة، بل قد تفوق عليها مكانة، هي الإسباسلار، وهو أيضًا طباخ كبير، يأتمر بأمر يد إستادار الصحبة (٢٧٣).

ومن المفيد أن نسوق بعض الحوادث المتعلقة بالطباخين لندرتها في المصادر، ومنها:

. طباخ بتقدمة ألف:

أنعم السلطان الملك المنصور قلاوون يوم جلوسه على سرير السلطنة سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩م على بلبان الطباخ بتقدمة ألف (٢٧٤). وهو أمر يدل على تدرج الطباخين في الرتب حتى يبلغوا هذا المبلغ من المناصب الرفيعة.

. طباخ لا يأتمر بأمر السلطان:

توجه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى الكرك سنة ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨م وكان معه الأمير سلار والأتابكي بيبرس وكان كالمحجورعليه لا يتصرف في شيء من أمور المملكة إلا باختيارهما، حتى قيل إنه طلب يومًا رميسًا بدري، يرسله إلى الطباخ يصنعه شوي، فامتنع الطباخ عن تنفيذ طلب السلطان، وقيل له حتى يأتي كريم الدين كاتب الأتابكي بيبرس (٢٧٥). والسبب في امتناع الطباخ عن تنفيذ أمر السلطان هي الأوامر التي صدرت عن

الأميرين الخارجين عن طاعة السلطان.

. هروب العزيز بمساعدة طباخ:

وهناك حادثة متعلقة بالناحية السياسية لعب فيها الطباخ دورًا أساسيًّا، ففي شهر رمضان سنة ٨٤٢ هـ / فبراير ١٤٣٩م ليلة عيد الفطر قرر السلطان الملك العزيز يوسف ابن الملك الأشرف برسباي الهروب من القلعة التي احتجزه فيها السلطان الملك الظاهر محمد جقمق، وأسكنه قاعة البربرية، ورتب له ما يكفيه، لكنه خاف على نفسه من القتل بعد أن أرسل إليه مماليك أبيه يخبرونه بأن السلطان قرر قتله، فأسر بهذا الخبر إلى أحد طباخي أبيه يدعى إبراهيم، فرتب له حيلة الهرب إلى الشام حيث حليفه الأميرأينال الجكمي، فلما كانت ليلة عيد الفطر نقب حائطًا من خلف قاعة البربرية، وأخرجوه منه، وغيرالطباخ إبراهيم زي السلطان وألبسه ثياب صبي مروق دار[٢٧٦] وحمله رخمية [٢٧٧]، بها طعام، ولوث وجهه بالسواد، وبهذه الطريقة هرب العزيز من القلعة، إلا أنه صار ينتقل من مكان إلى مكان ومعه طواشي والطباخ إلى أن وقع في الأسر [٢٧٨].

. وزير أصله طباخ:

ومن المفارقات الغريبة أن يترقى الطباخ إلى منصب الوزير، وهو منصب رفيع القدر، في شهر ربيع الأول سنة ٨٦٨ هـ / نوفمبر ١٤٦٣م أخلع السلطان الظاهر خشقدم على الشمسي محمد البباي ناظر الدولة، وقرره في الوزارة، فأنكر الناس هذا الأمر وعد من مساوئ الظاهر، لأن البباي هو أول أمره كان طباخًا زفوريًّا من معاملي اللحم، ولم يكن أهلًا لهذا المنصب، وكان أميًا لا يقرأ ولا يكتب، وفي كلامه غرثلة، وعنده عترسة، هابه جميع الناس من المباشرين وغيرهم، وكان له بمصر مكانة عالية، وكلمة نافذة، لا يقبل رأي أمير ولا قاض، وخلال ولايته صادر جماعة من المباشرين والتجار، وكان يقتحم البيوت على الناس في أيام النيل في بركة الرطلي، فمن وجده سكرانًا صادره وسلب

ماله، وإن كان صاحب مكانة ورئاسة، وإن كان غير ذلك أدبه، وكان يكره من يسكر مطلقًا، واشتد على الناس، فهجوه هجوًا لاذعًا، فمن ذلك قول بعض الشعراء:

قالوا البباي قد وزر فقلت كلا لا وزر

الدهر كالدولاب لا يدور إلا بالبقر

وفيه قيل أيضًا:

تجنب العلم والفضايل ومل إلى الجهل ميل هايم

وكن حمارًا مثل البباي فالسعد في طالع البهايم [٢٧٩]

. طباخ سارق:

هناك من لا يتصف بالأمانة، وهذا القول يصدق على كل من يتولى أمر وظيفة ما ولا يتمتع بأخلاقها، والطباخون ليسوا بمعزل عن هذا الأمر، ففي شهر صفر سنة ٨٧٠ هـ / سبتمبر ١٤٦٥م فقدت بغلة القاضي محي الدين الطوخي أحد نواب الشافعية، فتتبع أمرها، فوجد طباخًا قد أخذها وذبحها وطبخ لحمها وابتاعه للناس، فلما قامت عليه البينة بذلك، ضرب أشد الضرب، وطيف به في القاهرة تشهيرًا، وعلقت رأس البغلة في عنقه نكاية بفعله [٢٨٠].

. مصادرة الطباخين:

رواتب ونفقة المماليك السلطانية لا بد أن يأخذوها في موعدها، وحال تأخرها تقوم قائمتهم في الإحتجاج وعصيان أوامر السلطان الذي يضطر إلى فرض عقوبات مالية على من دونهم ممن تحت إمرته من الأمراء والمباشرين وحتى من هم في داخل القصر، فقد حدثت مصادرة في شهر المحرم سنة ٩٠٧ هـ / يوليو ١٥٠١م فرضها السلطان الأشرف قانصوه الغوري لأجل تحصيل رواتب ونفقة المماليك السلطانية المتأخرة، فقام بدفع قيمتها مقدم المماليك ونائبه وشاد الحوش وجماعة آخرون من الخدام، ولم يسلم منها حتى الطباخون [٢٨١].

. مكانة الطباخين عند السلطان:

قد يكلف السلطان من هم في القرب منه بمهام لا تتوافق مع متطلبات وظائفهم بحكم معرفته بأمانتهم وقدرتهم على تنفيذ ما يوكل إليهم، ففي يوم الخميس سادس شهر ربيع الآخر سنة ٩٢٢ هـ / مايو ١٥١٦م صرف السلطان للعسكر المتوجه إلى السفر ثمن اللحوم المنكسرة لهم ثلاثة شهور لكي يتوسعوا بذلك، ولم يصرف للذين تأخروا بمصر شيئًا وأحالهم على الطباخين يصرفون لهم في مدة مغيبته (٢٨٢).

ومن الوظائف الأخرى للعاملين بالمطبخ السلطاني:

. الجربجي = الشورباجي: هو ضابط الإطعام في المعسكر بالأصل، ثم أطلق على رئيس المشاة، ويشرف على أمور الكتيبة، وله حق تأديب الجند في الجرائم الصغيرة كما أطلق على الأغنياء من تجار النصارى وعلى أصحاب السفن أيضًا، واللفظ فارسي الأصل يتألف من " شور" بمعنى لذيذ ومليح، و" باك " بمعنى الطبخ، واختصر إلى باجي لمصدر الصنعة أو من الشرب بالعربية" (٢٨٣).

ا. الشيشني: الذي يتذوق الطعام والشراب، ولا يزال اللفظ مستعملًا على ألسنة العامة حتى الآن (٢٨٤).

. المرقدار: هو الذي يتصدى لخدمة ما يحوز المطبخ وحفظه، سمي بذلك لكثرة معاطاته . تذوقه . لمرق الطعام عند رفع الخوان ونحو ذلك، وهو بمثابة المساعد للطباخ (٢٨٥).

وقد تقدم هروب السلطان الملك العزيز يوسف ابن الملك الأشرف برسباي، وأن الطباخ إبراهيم ألبسه ثياب صبي مروق دار ليتخفى بها.

. حوائج كاشا: ويلفظ أيضًا حوائج كاش، وهي كلمة فارسية مركبة من حوائج

بمعنى ما يحتاج إلى طبخه من أطعمة، وكاشان بمعنى حامل لوازم الأطعمة، وعليه شراء لوازم الطبخ وإحضاره على دابة [٢٨٦].

. أَنْيه: جمعها أنيات. من " أنا " لفظ ضمير المتكلم، بمعنى المائدة في اللغة الشركسية، وهي تطلق على الإثنين المتساويين في مرتبة الجلوس على مائدة واحدة. وهي تضاهي قول العامة: بيننا خبز ولحم [٢٨٧].

ومن شغل هذه الوظيفة أو الرتبة الأمير أزدمر من محمود شاه الظاهري، أحد مقدمي الألوف المعروف بالمسرطن، وبالخازندار تارة، وبصهر يشبك الفقيه تارة أخرى. هو من مماليك الظاهر جقمق، ثم صار خاصكيًّا في دولة الظاهر خشقدم، ودام على ذلك إلى أن تسلطن الظاهر تمر بغا. وكان أزدمر هذا إنيًّا له بطبقته، فأسبغ عليه بتقدمة عشرة، ثم جعله رأس نوبة، ولما تسلطن الأشرف قايتباي جعله في رتبة الطبلخاناه وخازندارًا كبيرًا عوضًا عن أزبك ناظر الخاص، ثم نقل إلى المقدمية ألف عوضًا عن لاجين أمير مجلس بسبب عجزه وكبر سنه، وتوفي سنة ٨٩٩ هـ / ١٤٩٣م [٢٨٨].

وشغلها أيضًا بردبك المحمدي الأشرفي، أحد العشرات ورؤوس النوب المعروف بالخازندار، جلبه محمد بن بيرم الحلبي مملكة الأشرف إينال، ثم أعتقه. وكان إنيًا لقايتباي، وهو آغات الطبقة، ويقال إنه من بلدة واحدة بالجركس. ولما تسلطن جعله من أمراء العشرات، وخازندارًا، ومتكلمًا على كثير من الجهات، وجعله آغات بعض الأطباق، ومن إنياته جماعة من أعيان الخاصكية، ومنهم من تأمر، ثم بعد مدة جعله من جملة رؤوس النوب. كان بردبك أحد معلمي الرمح إتقانًا [٢٨٩].

. أرباب الخدم: هم الذين يقومون بالأعمال الخاصة بالمنازل والقصور مثل: الخوان سلار وهو المختص بالمطبخ السلطاني [٢٩٠].

. أرباب الرواتب: الذين لهم رواتب مربوطة، ولهم كذلك راتب يصرف إليهم من اللحم والتوابل والزيت والحبوب، وأسماء هؤلاء مقيدة في دفاتر [٢٩١].

. الساقي: هو الذي يتولى مد السماط، وتقطيع اللحم، وسقي المشروب بعد رفع السماط، ونحو ذلك. وكأنه وُضِعَ في الأول لسقي المشروب فقط، ثم استحدثت له هذه الأمور الأخرى تبعًا. ويجوز أن يكون قد لقب بذلك لأن سقي المشروب آخر عمله الذي يختم به وظيفته [٢٩٢].

تبدو وظيفة الساقي لأول وهلة وظيفة خدمية بسيطة متعلقة أصالة بالمطبخ السلطاني ولواحقه، ثم متعلقة بمجلس السلطان، إلا أن حقيقتها خلاف ذلك، لكون الساقي هو من يتولى تقديم المشروب للسلطان المملوكي ومن حوله من أعيان الأمراء ورجال السلطنة بعد رفع السماط، وفي ظني أنه بذلك يسمع ما يدور بينهم من أحاديث، وقد يدلي برأيه البسيط فيها، وقد يستلطفه الحاضرون ويكون له حظوة عندهم، فيسند إليه من الوظائف ما هو أرفع مكانة من هذه الوظيفة، فيتدرج إلى أن يصل إلى مراتب عالية، وما سوف نسوقه هنا من أمثلة يدل على بعض ما ذهبنا إليه، وخاصة أن بعض السقاة أصبحوا سلاطين وأمراء.

فممن شغل وظيفة الساقي من السلاطين:

. السلطان المؤيد شيخ: فقد شغلها قبل تسلطنه شيخ بن عبد الله المحمودي، الجركسي الأصل، الظاهري برقوق، الذي تلقب فيما بعد بالسلطان الملك المؤيد. ولد تقريبًا سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨م وقدم القاهرة في أول سنة ٧٨٣ هـ / ١٣٨١م وهو ابن اثنتي عشرة سنة فعرض وهو جميل الصورة على الظاهر قبل تسلطنه، فرام شراءه من جالبه فبالغ في الثمن، فأعرض عن شرائه، ولم يلبث الظاهر أن مات، فاشتراه الخوجا محمود شاه اليزدي تاجر المماليك بثمن يسير، فنسب محموديًّا لذلك، وقدمه لبرقوق وهو حينئذ أتابك العساكر فأعجبه فأعتقه، ونشأ ذكيًّا فتعلم الفروسية من اللعب بالرمح ورمي النشاب والضرب بالسيف والصراع وسباق الخيل وغير ذلك ومهر في جميع ذلك مع جمال الصورة وكمال القامة وحسن العشرة، وأول أمره كان من جملة المماليك الكتابية ثم

الخاصكية، ثم في السقاة، وأنعم عليه سيده بإمرة عشرة في سلطنته الثانية بعد وقعة شقحب سنة ٧٩٤ هـ / ١٣٩١م وكان ممن سجن قبل ذلك من مماليكه في فتنة منطاش، وتأمر على الحاج سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨م بعد موت أستاذه وناب في طرابلس، ثم ولي نيابة الشام، وملك وكانت مدة **ملكه** ثماني سنين وخمسة أشهر [٢٩٣].

وفي سيرة السلطان المؤيد دلالة إلى بعض ما ذهبنا إليه، فقد كان ضمن المماليك الكتابية، ثم في الخاصكية، رقاه سيده إلى إمرة عشرة بعد وقعة شقحب التي يبدو أنه شارك فيها، وتعرض المؤيد للسجن على اعتباره من مماليك سيده المناصرين له، ثم ترقى بعد أن زاد الوثوق به على قافلة الحج المتوجهة إلى مكة المشرفة، تقلد بعدها نيابة طرابلس، ثم نيابة الشام التي هي من أرفع النيابات مكانة، ثم تسلطن.

. السلطان الأشرف برسباي: شغلها قبل تسلطنه أيضًا الدقاقي نسبة إلى نائب حماة، الظاهري برقوق، الملك الأشرف، أبو النصر برسباي. هو من عتقاء الظاهر برقوق، ابتاعه وأرسله كهدية لأستاذه، فأنزله في جملة مماليك الطباق الجمدارية، ثم خاصكيًّا، ثم ساقيًا في زمن الناصر فرج، وأعتقه، واستمر في خدمته ثم خدمه ابنه الناصر ثم أصبح من أتباع جكم ثم نوروز، ثم صار تابعًا لشيخ المحمودي بعد قتل الناصر وأحضره معه إلى مصر فولاه نيابة طرابلس، ثم غضب عليه فاعتقله نائب دمشق، فلما دخل ططر الشام بعد المؤيد استصحبه إلى القاهرة وقرره داوادارًا كبيرًا، فلما استقر ابنه الصالح محمد كان نائبًا عنه في التكلم مدة أشهر إلى أن اجتمع الرأي على خلعه وسلطنة برسباي، وذلك في ربيع الآخر سنة ٨٢٥ هـ / مارس ١٤٢١م، وكان ساقيًا في دولة السلطان الملك الناصر فرج، وفي دولة الملك المنصور عبد العزيزابن الملك الظاهر برقوق، وتوفي في شهر ذي الحجة ٨٤١ هـ / مايو ١٤٣٨م [٢٩٤]..

وفي هذه السيرة للأشرف برسباي ما يثبت أنه ترقى في المناصب بعد أن

كان ساقيًا، فقد تولى نيابة طرابلس، ثم أصبح داوادارًا كبيرًا، نائبًا للسلطنة في عهد السلطان الصالح محمد، ثم أصبح سلطانًا على مصر والشام.

. السلطان يلباي المؤيدي: شغلها السلطان الملك الظاهر سيف الدين يلباي المؤيدي، فقد قدم به أينال ضضع الأمير الشهير الذي صار بعد إمرته تاجر المماليك، وإليه تنسب الإينالية كير شباي، فاشتراه المؤيد منه وجعله في طبقة الرفرف، ثم صار بعده خاصكيًّا، واستمر خاصكيًّا وأقطعه الأشرف برسباي ثلث قرية طحورية من الشرقية، ثم نقله ابنه العزيز لقرية بنها العسل عوضًا عن أيتمش المؤيدي، وجعله الظاهر جقمق ساقيًا، ثم أمره عشرة، ثم من رؤوس النوب، وسر . منه . الظاهر كثيرًا وأقطعه زياده على ما معه سرياقوس وصيره من الطبلخاناه فدام حتى قبض عليه المنصور في جملة المؤيدية وحبسه بإسكندرية وأخرج إقطاعه ثم أطلقه الأشرف وأرسله إلى دمياط بطالًا ثم عاد بعد أيام. ولم يلبث أن قتل سونجبغا اليونسي الذي كان استقر في إقطاعه، فوجه إليه ثم عمله أمير آخور ثاني بعد موت خير بك المؤيدي الأشقر، ثم قدمه في آخر دولته، فلما تسلطن خجداشة الظاهر خشقدم نقله إلى حجوبية الحجاب بعد بيبرس خال العزيز، ثم إلى الآخورية الكبرى بعد برسباي البجاسي ثم إلى الأتابكية بعد موت قانم، فلما مات الظاهر ارتقى إلى السلطنة في ربيع الأول سنة ٨٧٢ هـ / سبتمبر ١٤٦٧م، ولقب بالظاهر أبي سعيد [٢٩٥].

وفي ترجمة السلطان بلباي ما يشير صراحة إلى تنقله في المناصب، فقد جعله الظاهر جقمق ساقياً، ثم أمير عشرة، ثم رأسًا من رؤوس النوب، وأقطعه زياده على ما معه سرياقوس وجعله من الطبلخاناه، ثم أضحى بطالًا في زمن المنصور، ثم أصبح أمير آخور ثانيًا، ثم حاجبًا للحجاب في عهد الظاهر خشقدم، ثم أمير آخور كبيرًا، ثم صار أتابكًا، ثم تسلطن بعد موت الظاهر خشقدم.

. السلطان الظاهر خشقدم: هو الظاهر أبو سعيد الرومي الناصر نسبة لتاجره

المؤيدي، اشتراه المؤيد شيخ وهو ابن عشر تخمينًا ثم أعتقه بعد مدة وصار من المماليك السلطانية ثم في دولة ابنه المظفر خاصكيًا ثم في دولة الظاهر ساقيًا، ثم تأمر عشرة وصار من رؤوس النوب ثم مقدمًا بدمشق ثم رجع إلى القاهرة على الحجوبية الكبرى ببذل فيما قيل على يد أبي الخير النحاس وغيره في سنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠م ثم نقله الأشرف إينال في أوائل أيامه لإمرة سلاح، ثم ابنه المؤيد أحمد للأتابكية الذى بويع بالسلطنة في شهر رمضان سنة ٨٦٥ هـ / يونيو ١٤٦١م ولقب بالظاهر، توفي في ربيع الأول سنة ٨٧٢ هـ / سبتمبر ١٤٦٧م وقد ناهز خمسة وستين وصلى عليه بباب القلة بحضرة الخليفه فمن دونه ثم دفن بعد عصر يومه بقبة النصر التي أنشأها بمدرسته التي بالصحراء[٢٩٦].

وفي سيرة الظاهر خشقدم أيضًا دلالة مؤكدة على ترقيه بالمناصب بعد أن كان ساقيًا في دولة الظاهر، ثم منح إمرة عشرة وأصبح من رؤوس النوب، ثم مقدمًا بدمشق، ثم رجع إلى الحجوبية الكبرى في مصر، ثم منح إمرة سلاح في سلطنة الأشرف إينال، ثم تعين للأتابكية في عهد ولده المؤيد، بعدها أصبح سلطانًا.

وأما الأمراء الذين شغلوا وظيفة الساقي في حياتهم، فكثير، وسوف نورد بعض أسمائهم تتبعًا من مصادر العصر مع ما يمكن إضافته كفائدة من سيرهم منهم:

فالأمير قطوان، كان ساقيًا سنة ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨م [٢٩٧].

وشغلها الأمير كردي الساقي الذي كان ضمن الأمراء الذين أفرج عنهم السلطان الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣م [٢٩٨].

وفي سنة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩م خلع السلطان الناصر محمد بن قلاوون على الأمير تمر الساقي وأقره نائبًا على حلب، وهو من مماليك قلاوون، تنقل في الولايات، فناب بحمص وطرابلس، واستقر أميرًا بدمشق، ثم ولي نيابة طرابلس

ثانية، ثم أعطي إمرة طبلخاناه بدمشق. توفي سنة ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢م [٢٩٩].

وممن صحبهم السلطان الناصر محمد بن قلاوون في رحلته للحج الأتابكي بكتمر الساقي وولده الأمير أحمد ابن أخت السلطان وذلك في سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣١م[٣٠٠]. توفي بكتمر في شهر المحرم سنة ٧٣٣هـ/ سبتمبر ١٣٣٢م[٣٠١].

وشغلها الأمير سيف الدين أسنبغا الساقي الخاصكي، كان فيها سنة ٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢م [٣٠٢].

وفي سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٤م أفرج السلطان الناصر محمد بن قلاوون عن جماعة من الأمراء كانوا في السجن بثغر الإسكندرية، منهم الأمير تمر الساقي وخلع عليه وأعاده إلى إمرته [٣٠٣].

وكان فيها الأمير طشتمر البدري الساقي بن عبد الله الناصري الساقي، اشتراه الناصرمحمد بن قلاوون صغيرًا فرباه وحظي عنده. تولى نيابة صفد في شهر ذي الحجة سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥م، ثم ولاية حلب سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠م، ونيابة مصر، وتقلبت به الأحوال حتى توفي سنة ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢م [٣٠٤].

وكان فيها الأمير سيف الدين قطلوبغا بن عبد الله الفخري الساقي، المتوفى سنة ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢م [٣٠٥].

وتولاها الزيني سرور، وكان ساقيًا للسلطان الكامل شعبان سنة ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦م [٣٠٦].

وشغلها الأمير محمد بن الأمير بكتمر الساقي في سلطنة الصالح صلاح الدين، وكان ساقيًا عنده سنة ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢م، وعينه والأمير قماري الحموي بأن يخرجوا إلى جهة بلاد الصعيد حتى يحفظوا الضياع من فساد العربان[٣٠٧].

وتغير خاطر السلطان الأشرف شعبان على الأمير حسن بن طوغان الساقي، فنفاه إلى الشام بطالًا، وذلك في شهر شعبان سن ٧٦٧ هـ / أبريل

١٣٦٦م[٣٠٨].

وفي شهر ذي الحجة سنة ٧٦٩ هـ / يوليو ١٣٦٨ م أنعم السلطان للأشرف شعبان بإمرة عشرة على آقتمر عبد الغني الصغير الساقي، وتوفي سنة ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م +.

وقبض السلطان الأشرف شعبان على مملوكه أرغون العجمي الساقي وضربه ونفاه إلى دمشق في شهر جمادى الآخرة سنة ٧٧٠ هـ / يناير ١٣٦٩م بسب سرقته من خزانة السلطان أثمن جواهر السلطان، وهو فص من البلخش يسمى وجه الفرس، وثمنه لا يقدر وقام ببيعه على تاجر من الفرنج ألقى القبض عليه الأمير منجك نائب الشام ووجد عنده الفص فأخبره أن اشتراه من أرغون العجمي الساقي [٣١٠].

وشغلها الطواشي مثقال الجمالي الساقي سنة ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤م [٣١١].

وفي شهر رمضان سنة ٨٠٨ هـ / فبراير ١٤٠٦م، جاءت الأخبار من ثغر الإسكندرية بأن بعض تجار الفرنج احتال على تجار الإسكندرية حتى أسرهم وكان فيهم تجار السلطان الأشرف قايتباي وهم ابن عليبة، وابن يعقوب، وعلي الكيزاني، وعلي النمراوي، وتوجهوا بهم إلى بلاد الفرنج، فاضطربت أحوال الإسكندرية وكادت أن تخرب، ؛ فلما كاتبوا السلطان بذلك تأثر لهذا الخبر وعيَّن في الحال خاصكيًّا من خواصه يقال له قيت الساقي، الذي تولى ولاية القاهرة فيما بعد، وكتب معه مراسيم شريفة لنائب ثغر الإسكندرية بالقبض على جميع تجار الفرنج الذين بالإسكندرية جميعهم، فلما توجه قيت الساقي إلى هناك قبض على تجار الفرنج الذين بسائر السواحل وضيق عليهم وأودعهم في الحديد.. وآخر الأمر اشتروا التجار الذين أسروا أنفسهم من ملوك الفرنج بمال حتى أطلقوهم وأتوا بهم إلى الإسكندرية [٣١٢].

وشغلها الأمير مغلباي بن عبد الله الأبو بكري الساقي المؤيدي شيخ. كان من خواصه وساقيه، ثم أمره عشرة، ثم صار طبلخاناه الذى اعتقله الأتابك

ططر بدمشق في سنة ٨٢٤ هـ / ١٤٢١م وأنعم بإقطاعه على صهر البدر حسن بن سودون الفقيه ، توفي في ذات السنة [٣١٣].

وكان فيها مغلباي البوبكري المؤيدي الساقي سنة ٨٢٤ هـ / ١٤٢١م[٣١٤].

وشغلها السيفي من مامش الساقي الناصري، كان فيها سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢م [٣١٥].

وتولاها الطواشي فيروز الساقي سنة ٨٣١ هـ / ١٤٢٧م، وتوفي في شعبان سنة ٨٤٨ هـ / نوفمبر ١٤٤٤م [٣١٦].

وشغلها دولات باي الساقي المؤيدي، الذي قرره السلطان الملك العزيز يوسف ابن الأشرف برسباي فيما بعد دوادار ثانيًا في شهر شوال سنة ٨٤٢ هـ / مارس ١٤٣٩م [٣١٧].

وتولاها الخاصكي قاني باي الساقي، والخاصكي جانبك الساقي، وقد أنعم السلطان الملك الأشرف برسباي عليهما بإمرة عشرة [٣١٨].

وشغلها آقبردي الساقي الخاصكي مملوك السلطان الملك الظاهر جقمق الذي قرره في شهر المحرم سنة ٨٥١ هـ / مارس ١٤٤٧ م نائبًا على مدينة حلب[٣١٩].

وفي شهر ذي القعدة سنة ٨٥١ هـ / يناير ١٤٤٨م قرر السلطان الظاهر جقمق في سقايته شاهين الفقيه [٣٢٠].

وتولاها دولات باي بن عبد الله المحمودي الساقي المؤيدي شيخ، الدوادار، جعله المؤيد شيخ طواشيًا خاصكيًّا، ثم خازندارًا، ثم ساقيًا في آخر دولته أو بعد موته، إلى أن عزله الملك الصالح محمد بن الملك الظاهر ططر عن السقاية، ثم أنعم عليه الملك الأشرف برسباي بإمرة عشرة في حدود سنة ٨٣٥ هـ / ١٤٣١م ثم جعله من جملة رؤوس النوب الصغار، ثم أنعم عليه الملك الظاهر جقمق بإمرة طبلخاناه بعد تسلطنه، ثم نقله بعدها إلى الدوادارية الثانية بعد

الأمير أسنبغا ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨م، ثم أنعم عليه أيضًا الظاهر جقمق بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩م، ثم أنعم عليه الظاهر جقمق بعدها بالدوادارية الكبرى في شهر صفر من السنة نفسها عوضًا عن الأمير قاني باي الجاركسي، وتوفي سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣م [٣٢١].

وشغلها الأمير سيف الدين برسباي بن عبد الله الساقي أحد أمراء العشرات، توفي في جمادى الأولى سنة ٨٥٦ هـ / يونيو ١٤٥٢م [٣٢٢].

ويشير إبن إياس إلى كثرة السقاة في زمن السلطان الملك المنصور عثمان ابن جقمق، فبعد أن ثار عليه مماليك أبيه، قرر في ربيع الأول سنة ٨٥٧ هـ / مارس ١٤٥٣م عدة سقاة وبوابين وفرق عليهم الإقطاعات على غالب المماليك الأشرفية وقبض على جماعة كثيرة من المماليك الظاهرية ونفى منهم أعيانهم إلى البلاد الشامية، ونفى منهم جماعة إلى الوجه القبلي نحو قوص، فاستقامت أموره في السلطنة وثبتت قواعد دولته واستمر في السلطنة إلى أن مات على فراشه [٣٢٣].

وشغلها الأمير أزبك من ططخ الظاهري جقمق الساقي أحد أمراء العشرات ورأس نوبة، كان فيها سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣م [٣٢٤].

وشغلها الأمير جانبك بن عبد الله اليشبكي في زمن سلطنة الظاهر جقمق، ثم تأمر عشرة بعد مدة طويلة، وصار من جملة رؤوس النوب، ثم استقر والي القاهرة، ثم أضيف إليه حسبة القاهرة، ثم انفصل عن الحسبة واستمر في الولاية سنين كثيرة إلى نقل إلى وظيفة الزردكاشية في الدولة المنصورية عثمان بعد انتقال الأمير لاجين الظاهري إلى شد الشراب خاناه، وتوفي سنة ٨٥٧ هـ/ ١٤٥٣م [٣٢٥].

وشغلها الأمير سيف الدين دولات باي المحمودي المؤيدي، جعله المؤيد شيخ خاصكيًّا ثم ساقيًا في أواخر دولته، فلما تسلطن الملك الأشرف برسباي عزله عن السقاية. وتوفي سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣م [٣٢٦].

وتولاها الأمير سيف الدين آقبردي بن عبد الله الساقي الظاهري نائب ملطية، أصله من مماليك الملك الظاهر جقمق الصغار، وصار ساقيًا في أيامه، ثم نائب قلعة حلب دفعة واحدة، فدام على ذلك إلى أن نقله الملك الأشرف إينال إلى أتابكية حلب، ثم نقل إلى نيابة ملطية، فمات في شهر ذي الحجة سنة ٨٥٩ هـ / نوفمبر ١٤٥٥م (٣٢٧).

وشغلها الأمير أسنباي بن عبد الله الجمالي الظاهري الدوادار الثاني، حيث جعله السلطان الظاهر جقمق خاصكيًا ثم سلحدارًا، ثم ساقيًا، ثم أمره عشرة، ثم صار في دولة المنصورية عثمان داوادارًا ثانيًا عوضًا عن تمربغا الظاهري، توفي سنة ٨٦٠ هـ / ١٤٥٥م (٣٢٨).

وتولاها الأمير سيف الدين قاني باي المؤيدي المعروف بقرا سقل أحد أمراء العشرات، كان من مماليك الملك المؤيد شيخ ممن صار خاصكيًّا في دولة الظاهر جقمق وساقيًا، ثم تأمر عشرة إلى أن توفي سنة ٨٦٣ هـ / ١٤٥٨م(٣٢٩).

ويشير ابن تغري بردي إلى أن السلطان خلع على الأطباء وعلى السقاة وعلى من له عادة بعد أن من الله عليه بالشفاء في سادس المحرم سنة ٨٦٧ هـ / سبتمبر ١٤٦٢م (٣٣٠).

وفي شهر ذي الحجة سنة ٨٦٧ هـ / أغسطس ١٤٦٣م قبض السلطان الظاهر خشقدم على جماعة من الامراء الظاهرية الخارجين عن طاعته منهم: قاني بك الساقي، ثم عفا عنهم بعد أن تم سجنهم لمدة ثلاثة أيام في السجن المذكور وأكرمهم واخلع عليهم كوامل بسمور وأعادهم إلى بيوتهم وكان ذلك في شهر المحرم سنة ٨٦٨ هـ / سبتمبر ١٤٦٣م (٣٣١).

وفي شهر المحرم سنة ٨٦٩ هـ / سبتمبر ١٤٦٤م، قرر قانصوه اليحياوي في إمرة عشرة، وهي إمرة قانصوه المحمدي الأشرفي برسباي الساقي بحكم انتقاله إلى تقدمة ألف بدمشق، وقد توفي سنة ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧م وهو في عشر

الستين، وكان حسن الشكل، كثير الأدب، عاقلًا، ساكنًا، شجاعًا، دينًا، عفيفًا[٣٣٢].

وشغلها الطواشي جوهر الساقي الأرغون شاوي الظاهري رأس نوبة الجمدارية وكان من أجل الخدام قدرًا، رئيسًا حشمًا، وكان لا بأس به، خدم بعد موت أستاذه في حدود سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩م عند الظاهر جقمق وهو أمير آخور، وسافر معه في بعض سفراته إلى البلاد الشمالية، فلما تسلطن جعله ساقيًا، وعظم قدره في الدولة، وصارت له كلمة مسموعة ، ثم صار بعد موته رأس نوبة الجمدارية، فزادت عظمته، ولم يزل على ذلك حتى توفي في شهر شعبان سنة ٨٧٠ هـ / مارس ١٤٦٦م [٣٣٣].

وفي شهر ذي القعدة سنة ٨٧٢ هـ / مايو ١٤٦٨م قتل تمر باي الساقي الأشرفي في المعركة التي خاضها المماليك مع شاه سوار[٣٣٤]، وممن قتل معه من الأمراء أيديكي الأشرفي، وأسنبغا، وتمر باي قزل الأشرفي، وتاني بك السيفي، وجاني بك البواب، وقاني بك وغيرهم [٣٣٥].

وفي شهر ربيع الآخر سنة ٨٧٤ هـ / أكتوبر ١٤٦٩م توفي قانصوه الساقي الشمسي الأشرفي برسباي، أقام خاصكيًا دهرًا، ثم تأمر عشرة في أيام خشقدم[٣٣٦].

وشغلها برقوق الساقي الأينالي أحد العشرات، وكان ممن أسر عند باينذر وحضر صحبته في رجب سنة ٨٨٦ هـ / أغسطس ١٤٨١م إياس مملوك الأتابكي أزبك، وأخبر بأن النواب والأمراء الذين كانوا في الأسر عند ياينذر قد أطلقوا أجمعين ودخلوا إلى حلب صحبة جاني بك حبيب [٣٣٧].

وفي ربيع الأول سنة ٨٩١ هـ / مارس ١٤٨٦م وصل داودار نائب حلب وأخبر بصحة كسرة عسكر ابن عثمان والقبض على أحمد بك بن هرسك، وجماعة صحبته من أمراء ابن عثمان من أعيانهم، وقد أخذ العسكر المصري من النهب ما لا يحصى من خيول وسلاح وبرك وغير ذلك، وأخذوا سناجقهم،

وكان عدتهم نحوًا من مائة وعشرين سنجقًا، وقد قطعت عدة وافرة من رؤوس عسكر ابن عثمان، وسيحضرون صحبة قيت الساقي الخاصكي، فسر السلطان الأشرف قايتباي واخلع على دوادار نائب حلب خلعة حافلة وأظهر القرح والسرور [٣٣٨].

وفي ربيع الآخر سنة ٨٩١ هـ / أبريل ١٤٨٦م وصل قيت الساقي الأشرفي الوالي، وهو قيت من آقباي أحد العشرات، كان فارسًا مذكورًا، أعطاه أستاذه الولاية بعد مغلباي من حلب ومعه عدة رؤوس من التي قطعت من عسكر ابن عثمان، فلما دخل القاهرة زينت له زينة حافلة، واصطف الناس للفرجة على الدكاكين، فدخل وقدامه الرؤوس محمولة على الرماح وكانت عدتها ما يزيد على مائتي رأس ؛ فلما طلع إلى القلعة ضربت له البشائر، وأقيمت الخدمة بالحوش، ووقف أرباب الدولة كل واحد في منزلته على العادة، وغطيت الدكة التي يجلس عليها السلطان بالملاءة الحرير، فلما صعد قيت الساقي باس الأرض إلى نحو الدكة، فأحضرت له خلعة ومن كان فى صحبته من المماليك السلطانية، فلبسوا تلك الخلع ونزلوا من القلعة في موكب حافل [٣٣٩]. وفي شوال سنة ٨٩١ هـ / سبتمبر ١٤٨٦م وصل قيت، وكان أن توجه قاصدًا إلى يعقوب بن حسن الطويل ؛ فعاد ومعه مكاتبة بإظهار التودد وصدق محبة للسلطان الأشرف قايتباي [٣٤٠].

وشغلها قانم دهيشة من أزدمر الأشرفي الخاصكي الساقي أحد خواص السلطان الأشرف قايتباي، وكان ممن ناب عن أخيه جانم في الدوادارية الثانية حين عينت له وهو بحلب، ولم يلبث أن عين للبلاد الشامية بمراسيم نوابها وليحضر مع أخيه فظلم وعسف، وخرج في بعض مهمات السلطان فمات بدمشق، وفي شهر شوال سنة ٨٩٣ هـ / سبتمبر ١٤٨٨م جاءت الأخبار بوفاته [٣٤١].

وتولاها كسباي من أزبك الذي أنعم عليه السلطان الأشرف قايتباي في شهر

ذي الحجة سنة ٨٩٤ هـ / أكتوبر ١٤٨٩م بإمرة عشرة [٣٤٢].

وفي شهر ربيع الأول سنة ٨٩٥ هـ / يناير ١٤٩٠م أخلع السلطان الأشرف قايتباي على قيت ابن قانم الساقي المذكور آنفًا وقرره في ولاية القاهرة عوضًا عن مغلباي الشريفي بحكم انتقاله إلى التقدمة وكان يجمع بين الولاية والتقدمة[٣٤٣].

وفي شهر صفر سنة ٩٠٠ هـ / أكتوبر ١٤٩٤م توفي كسباي ابن أزبك الساقي المذكور آنفًا [٣٤٤].

وتولاها برقوق الساقي الإينالي الذي قرره السلطان الأشرف قايتباي في ربيع الأول سنة ٩٠١ هـ / نوفمبر ١٤٩٥م في الحسبة عوضًا عن كسباي، وقرر كسباي الشريفي في الدوادارية الثانية [٣٤٥].

وشغلها دولات باي من أركماس الساقي الذي قرر فيما بعد في نيابة ألبيرة في سلطنة السلطان الناصر محمد بن قايتباي في شهر محرم سنة ٩٠٢ هـ / سبتمبر ١٤٩٦م [٣٤٦].

وتولاها قانصوه الساقي أمير عشرة، الذي قبض عليه كرتباي الأحمر في شهر المحرم من سنة ٩٠٢ هـ / سبتمبر ١٤٩٦ م في زمن السلطان الناصر محمد بن قايتباي، وكان قانصوه من الأمراء الذين ثاروا مع الأمير آقبردي ضد السلطان الناصر محمد بن قايتباي، ثم عفا عنه الناصر في شهر ربيع الآخر سنة ٩٠٣ هـ / نوفمبر ١٤٩٧ م، وفي شهر ربيع الأول سنة ٩٠٤ هـ / أكتوبر ١٤٩٨م، ظهر قانصوه الساقي مع جملة الأمراء المختفين، فلما قابلوا السلطان الناصر محمد بن قايتباي أخلع عليهم [٣٤٧].

وعُيِّن لها الطواشي مسك الساقي الذي عاقبه الأمير طراباي حتى باع جميع ما يملكه وبيته وقماشه، كل ذلك بسبب تحصيل السلطان الناصر محمد بن قايتباي الأموال لأجل نفقة الجند [٣٤٨].

وشغلها المقر السيفي دولات باي من أركماس أمير سلاح المعروف بالساقي، الذي قرر فيما بعد أتابك العساكر بالديار المصرية عوضًا عن الأتابكي قرقماس من ولي الدين بحكم وفاته، وذلك في العاشر من شهر صفر سنة ٩١٧ هـ / أبريل ١٥١١م [٣٤٩]، ثم توفي أركماس في ذات الشهر ونفس السنة [٣٥٠].

وتولاها ألماس الساقي الذي قرره السلطان قانصوه الغوري في ربيع الأول سنة ٩١٩ هـ / مايو ١٥١٣م في كشف الغربية عوضًا عن مصر باي الذي توفي[٣٥١].

وشغلها قانصوه الساقي وهو من مماليك السلطان قانصوه الغوري، ثم قرره بعد ذلك في جمادى الآخرة سنة ٩٢١ هـ / يوليو ١٥١٥م في وظيفة الأمير نانق الخازن على الحواصل السلطانية [٣٥٢].

وتولاها تغري بردي المعروف بالششماني، وكان يدعي أنه من الأمراء العشرات وكان قبل ذلك من جملة السقاة، مات في رجب سنة ٩٢٢ هـ / يوليو ١٥١٦م [٣٥٣].

وشغلها جان بلاط الساقي أمير طبلخاناه الذي قتل في شعبان سنة ٩٢٢ هـ / أغسطس ١٥١٦م [٣٥٤].

ونخلص من ذلك ومن خلال تتبعنا لهذه الوظيفة المتعلقة أصالة بالمطبخ السلطاني وخاصة بالمشروب، فضلًا عن مد السماط وخلافه، أنها من الوظائف المهمة لكونها قريبة من السلطان، لذا كانت وسيلة أساسية في انتقال صاحبها إلى أعلى الرتب.

الخاتمة والنتائج

ما أوردناه تحت عنوان البحث، حاولنا أولًا إلقاء الضوء على المطبخ وأحواله والجهات المرتبطة به، ثم حاولنا جهدنا تتبع المشرفين والعاملين فيه قدر المتاح

من المصادر والمراجع، وقد ألزمنا ذلك بيان أسمائهم وأحوالهم، ولا نزعم حقيقة الإحاطة بهم جميعًا، ولكن ما جمعناه في اعتقادنا يلقي الضوء على ما كان عليه المطبخ السلطاني من أهمية في سلطنة المماليك، وخاصة أن من كان يتولى الإشراف عليه أومن عمل فيه قد ارتقى بعدها مرتبة رفيعة القدر، ويمكن تسجيل النتائج التالية:

١ . أن الجهات التي قامت بأعمال المطبخ السلطاني كثيرة، وقد أوردناها في ثنايا البحث، وهي تدل تمامًا على أهمية المطبخ السلطاني في حياة سلاطين المماليك.

٢ . أن الجهات التي تشرف على إعداد الطعام توجد داخل القصر السلطاني وخارجه نظرًا لاتساع عملها وتنوع الأسمطة والمناسبات التي تقام فيها، وما يقدم فيها من مطاعم ومشارب.

٣ . يخزن الطعام لكثرته وحاجة المطبخ السلطاني منه في مخازن خاصة بيناها في موضعها.

٤ . كثرة المشرفين على إعداد الطعام والقائمين على أمره، فيه دلالة واضحة على حجم المسئولية الملقاة على عاتقهم.

٥ . أن لكل من يقوم على إعداد الطعام تخصصه الدقيق ووظيفته المحددة، وهم أيضًا لهم ترتيبهم الإداري الخاص بحسب رتبهم وأهميتهم، وهو يدل على حسن ترتيب السلطنة المملوكية.

٦ . أن من المشرفين والعاملين من وصل إلى مناصب عليا في السلطنة المملوكية، وقد ضربنا أمثلة لهم.

وسوف نقوم بكتابة بحثين متعلقين أيضًا بالمطبخ السلطاني، سوف يكملان الصورة، وهما: "الأسمطة السلطانية في العصر المملوكي"، و"الأطعمة والأدوات المستخدمة في المطبخ المملوكي".

الهوامش

(١) الطشت خاناه: وتسمى أيضًا خزانة اللباس، ونسبت إلى الطشت لأن فيها الطشت الذي تغسل فيه الأيدي ويغسل قيه القماش، وكان يوجد فيها أدوات غسل الملابس الخاصة بالسلطان والساكنين في القلعة مثل الطشوت والأباريق وغير ذلك، كما يوجد فيها متعلقات الحمامات كالسخانات والوقود والمباخر والمناشف فضلًا عن الوسائد والستائر وبسط الصوف والسجاد، ولها مهتار يشرف عليها يعمل معه غلمان يسمون بالطشت دارية. انظر: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٣ م، ج ٣ ص ٤٧٢ وج ٤ ص ٩، ١٠، وج ٥ ص ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١ ؛ السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، طبع مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٩٨٦، ص ١٩٧.

(٢) الفراشخاناه:هي خزانة الفرش التي بها الخيم والبسط والأسمطة والقناديل، وكان موضعها بالقصر بالقرب من دار الملك، ولها مهتار وفراشون عملهم الكنس وفرش البسط والخدمة ومد الأسمطة. انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج ٣ ص ٤٧٣ ؛ ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، صححه بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس ١٨٩٤، ص ١٢٥.

(٣) الشراب خاناه: هي مخزن الشراب، وسيأتي ذكرها في متن البحث.

(٤) ابن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، دولة المماليك الأولى، دراسة وتحقيق دوروتيا كرافولسكي، طبعة المركز الإسلامي للبحوث، بيروت ١٩٨٦، ص ١٤٣.

(٥) القلقشندي، المصدر السابق، ج ٤ ص ١٣، و ج ٥ ص ٤٧١ ، و ج ٥ ص ٤٦٩، ٤٧١ و ج ٩ ص ٢٥٨ ؛ المقريزي، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، طبعة دار صادر ، بدون تاريخ، ج ٣ ص ٣٧٤ – ٣٧٥ ؛ ابن شاهين الظاهري، المصدر السابق، ص ٥١٢.

(٦) الجامع الناصري الجديد: يقع على شاطئ النيل، عمره القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش بأمر من السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، وكان بداية بنائه يوم التاسع من المحرم سنة ٧١٠ هـ / مايو ١٣١٠ م، وانتهت عمارته في ثامن صفر سنة ٧١٢ هـ / يونيو ١٣١٢ م. انظر: المقريزي، المصدر السابق، ج ٢ ص

٣٠٤.

(٧) المقريزي، المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٣٠، ٣٠٤.

(٨) المصدر السابق، ج ١ ص ٤٦٢ وج ٢ ص ١٠٢.

(٩) المصدر السابق.

(١٠) المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٣٠.

(١١) الخافقية: هي الوعاء الكبير أو الغضارة الكبيرة . تجمع على خوافق هي ما يسميها أهل العراق بالكاسة، والبعض اللآخر يسميها المنكاسة، هي الزبدية بلسان المصريين يجمعونها على زبادي، وهي السلطانية بلسان المصريين أيضًا يجمعونها على سلطانيات أو سلاطين. انظر: بطرس البستاني، محيط المحيط، طبع مكتبة لبنان، نسخة مصورة، بيروت دون تاريخ نشر، ج ١ ص ٢٢١.

(١٢) المقريزي، المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٣٠.

(١٣) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور، نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر بوزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة ١٩٣٤ – ١٩٧٣، ج ٣ ص ٢٧٣.

(١٤)الجرايات: ومفردها جراية، بكسر الجيم وفتح الراء هي ما يخصص ويوهب عادة. انظر: ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، طبعة دار المعارف، بدون تاريخ، ص ٦١١.

(١٥) ناظر الخاص: هو الذي ينظر في خاص أموال السلطان. انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج ٥ ص ٤٦٥، محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، طبعة دار الفكر، دمشق ١٩٩٠، ص ١٥٠.

(١٦) المقريزي، الخطط المقريزية، ج ٢ ص ٢٣٠ – ٢٣١.

(١٧) المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٣١.

(١٨) الكماجة: والجمع كماج، فارسية الأصل، هي الفطيرة من الخبز، أو الخبز الأبيض يعجن بغير خميرة، ويخبز على الرماد. انظر: محمد عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، الطبعة الثانية، دار الشروق ١٩٩٤، ص ٤٨٦.

(١٩) سميذ: أو سميد، معروف. هو لباب الدقيق. انظر: مجمع اللغة العربية، المعجم

الوجيز، جمهورية مصر العربية، ١٩٩٠، ص ٣٢٠.

(٢٠) المقريزي، الخطط المقريزية، ج ٢ ص ٢٣١.

(٢١) المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٣١

(٢٢) ابن شاهين الظاهري، المصدر السابق،ص ١٢٢ ؛ المقريزي، الخطط المقريزية، ج ١ ص ٤٤٦ ؛ محمد قنديل البقلي،التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٣، ص ٥٢-٥٣ .

(٢٣) القلقشندي، المصدر السابق، ج ٣ ص ٤٥٢ و ج ٤ ص ٣٣.

(٢٤) المصدر السابق، ٤ ص ١٢ – ١٣.

(٢٥) القند: هو عسل قصب السكر إذا جمد، وهي كلمة معربة " كند " وهو قصب السكر ومنه الكردي قند. انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ٣ ص ٤٧٢.

(٢٦) المصدر السابق، ج ٣ ص ٤٧٢ – ٤٧٣.

(٢٧) نظر المواريث: صاحبها يشرف على ديوان المواريث الحشرية ويعاونه عدة موظفين منهم كاتب لكتابة أسماء المتوفين وما يتعلق بهم وشهود وشاد ومشارف لتحصيل الإرث. انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج ٣ ص ٤٦٢.

(٢٨) المقريزي، السلوك، ج ٣ ص ٨٦٦ – ٨٦٧.

(٢٩) المصدر السابق، ج ٣ ص ٨٢٠.

(٣٠) الأقسماء: نوع من الشراب المطيب والمحلى والمبرد. انظر: ابن شاهين الظاهري، المجمع المفنن بالمعجم المعنون، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، طبعة المكتبة العصرية، صيدا وبيروت ٢٠١١، مج ٢ ص ٤٣٢ ؛ محمد أحمد دهمان، المرجع السابق، ص ٩٢ – ٩٣.

(٣١) السكرجة: كلمة فارسية الأصل، إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الطعام، من الأواني الصيني النفيسة، وأكثر ما يوضع فيها الكوامخ ونحوها. انظر: ابن منظور، المصدر السابق، ص ٢٠٤٩.

(٣٢) القلقشندي، المصدر السابق، ج ٤ ص ١٠، ٢١ و ج ٥ ص ٤٦٩، وج ١٤ ص ٣٩٥ – ٣٩٧ ؛ ابن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص ١٢٤ ؛ نهاية الأرب في فنون العرب، طبع دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣١، ج ٨ ص ٢٢٤ – ٢٢٥ ؛ معيد

النعم ومبيد النقم للسبكي، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت ١٩٨٦، ص ١٩٧ ؛ محمد أحمد دهمان، المرجع السابق، ص ٩٧.

(٣٣) شاهين الظاهري، ابن زبدة كشف الممالك، مصدر سابق، ص ١٢٥ ؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج ٣ ص ٤٧٣.

(٣٤) ابن فضل الله، المصدر السابق، ص ١١٤، ١٢١ – ١٢٢ ؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج ٦ ص ٣١ ؛ محمد قنديل البقلي،المرجع السابق، ص ٣٤٢.

(٣٥) القلقشندي، المصدر السابق، ج ٤ ص ٢٩.

(٣٦) ابن قاضي شهبة، تاريخه، تحقيق عدنان درويش، طباعة مشتركة بين المعهد الفرنسي للدراسات العربية والجفان والجابي للطباعة والنشر، دمشق ١٩٩٤، مج ٣ ج ٢ ص ٦٤.

(٣٧) إبن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، خمسة أجزاء ١٩٨٢ – ١٩٨٤، ج ١ ق ٢ ص ٧٦.

(٣٨) ابن إياس، المصدر السابق، ج ١ ق ٢ ص ١١٣ – ١١٤.

(٣٩) القلقشندي، المصدر السابق، ج ٤ ص ٢٩.

(٤٠) دار الطراز: ينسج بها جميع أنواع الأقمشة التي تعمل بتنيس ودمياط والإسكندرية، وكان ينقش عليها اسم السلطان بما ينسج ويرقم من الكسوة والطرز المتخذة من الحرير أو الذهب بلون مخالف للون القماش أو الطرز لتصير الثياب والطرز السلطانية مميزة عن غيرها. القلقشندي، المصدر السابق، ج ٣ ص ٤٧٢، ٥٢٧ وج ٤ ص ٧.

(٤١) ابن إياس، المصدر السابق، ج ١ ق ٢ ص ١٢٨.

(٤٢) القلقشندي، المصدر السابق، ج ٤ ص ٢٨، ٢٩.

(٤٣) إبن إياس، المصدر السابق، ج ١ ق ٢ ص ١٥٩.

(٤٤). المصدر السابق، ج ١ ق ٢ ص ٤٤٢.

(٤٥) القلقشندي، المصدر السابق، ج ٤ ص ٢٩.

(٤٦) ابن إياس، المصدر السابق، ج ١ ق ٢ ص ٣٧.

(٤٧) القلقشندي، المصدر السابق، ج ٤ ص ٢٠ و ٥ ص ٤٥٧ ؛ ابن فضل الله، مسالك

المصدر السابق، ص ١١٨، ١٢١، محمد أحمد دهمان، المرجع السابق، ص ١٥.

(٤٨) ابن قاضي شهبة، المصدر السابق، مج ٣ ج ٢ ص ٩٠.

(٤٩) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، إعتناء أحمد حطيط، طبعة مركز الطباعة الحديثة، بيروت ١٩٨٣، ص ٢٠٨.

(٥٠) ابن دقماق، التحفة المسكية في الدولة التركية، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، طبع المكتبة العصرية، صيدا وبيروت ١٩٩٩، ص ٥٥ ؛ ابن شداد، المصدر السابق، ص ٢٤١ – ٢٤٢.

(٥١) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ، ج ٥ ص ٣١٣.

(٥٢) الصفدي، تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، تحقيق إحسان بنت سعيد خلوصي وزهير حميدان، الطبعة الثانية، طبعة دار صادر ببيروت ودار البشائر بدمشق ١٩٩٩، ص ٤٤٦ ؛ ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ٥ ص ٣١٣.

(٥٣) الصفدي،المصدر السابق، ص ٤٤٦ – ٤٤٧.

(٥٤) العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمد محمد أمين، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٨، ج ٢ ص ٢٩، ١٩٧.

(٥٥) العيني، المصدر السابق، ج ٢ ص ٩٠.

(٥٦) المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٠٣.

(٥٧) ابن دقماق، المصدر السابق، ص ٧٠

(٥٨) العيني، المصدر السابق، ج ٢ ص ٢١٦.

(٥٩) الجبل الأحمر: يطل على القاهرة من الشمال الشرقي، ويعرف باليحموم. انظر: الخطط المقريزية، ج ١ ص ١٢٥.

(٦٠) أمير جندار: هو من يستأذن بالدخول على الأمراء للخدمة ويدخل أمامهم إلى الديوان، ويقدم البريد مع الدوادار وكاتب السر، وصاحبها كالمتسلم للباب ويساعده البرددارية وطائف الركابية والخازندارية. انظر: القلقشندي ، ج ٤ ص ٢٠.

(٦١) الساقي: وظيفة سوف يأتي التعريف بها.

(٦٢) العيني، المصدر السابق، ج ٢ ص ٣٧٠.

(٦٣) أرباب السيوف: هم العسكريون، وغالبهم من الأمراء، وسموا بهذا الإسم لتربيتهم العسكرية، فهم يتقنون القتال وفنون الحرب. انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج ٣ ص ٢٧٣، وانظر أيضًا:

D.Krawulsky:Horasan zur Timuridenzeit.nach dem Tarih-e Hafez-e Abru.Wiesbaden 1984 ,II.20.

(٦٤) العيني المصدر السابق، ج ٣ ص ٣٤٦

(٦٥) المصدر السابق، ج ٣ ص ١٦٠ و ج ٤ ص ٢٩٢.

(٦٦) ابن دقماق، المصدر السابق، ص ٩٢، ١٧١.

(٦٧) الجاشنكير: سوف يأتي التعريف بهذه الوظيفة تفصيلًا.

(٦٨) العيني، المصدر السابق، ج ٤ ص ٦٥، ١٩٥ – ١٩٦.

(٦٩) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر في غزوة الملك الناصر وبذيله المناقب المظفرية، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، طبعة المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ٢٠٠٥، ص ١١٣.

(٧٠) ابن عبد الظاهر، المصدر السابق، ص ٨٩.

(٧١) ابن عبد الظاهر، المصدر السابق، ص ١٧٥ ؛ البرزالي، المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، طبعة المكتبة العصرية، صيدا . بيروت ٢٠٠٦، ج ٣ ص ٢٢٣.

(٧٢) البرزالي، المصدر السابق، ج ٣ ص ٢٢٤.

(٧٣) بطال: والجمع بطالون، وهم العاطلون من الأجناد والأمراء عن أعمال الدولة ووظائفهم وإقطاعاتهم نتيجة غضب السلطان عليهم أو لكبر سنهم، أو الإضطرار للإعتكاف والإختفاء، أو لمجرد الإبتعاد والإنزواء. محمد أحمد دهمان، المرجع السابق، ص ٣٥.

(٧٤) الروك: في الأصل مسح أرض الزراعة في بلد من البلدان لتقدير الخراج المستحق عليها لبيت المال، وقد حدث أول روك في العصر المملوكي لأراضي مصر في عهد

السلطان حسام الدين لاجين، وتلاه الروك الناصري، ويظهر أن سبب الروك الحسامي أنهم كانوا يأخذون كثيرًا من إقطاعات الأجناد فلا يصل إلى الأجناد منها شيء ويصبح ذلك الإقطاع في دواوين الأمراء، فأبطل السلطان ذلك ورد تلك الإقطاعات إلى أصحابها. انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج ١٣ ص ١٢٣، ١٣١، المقريزي، الخطط المقريزية، ج ١ ص ٨٧، ٨٨.

(٧٥) العيني، المصدر السابق، ج ٤ ص ٣٢٣، ٣٦٥ ؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، طبعة دار الجيل، بيروت بدون تاريخ، ج ٢ ص ١٧٠ – ١٧٢.

(٧٦) الجمدار: هو الذي يختص بلباس السلطان أو الأمير. محمد أحمد دهمان، المرجع السابق، ص ٥٤.

(٧٧) مقدم المماليك: صاحبها يقوم بالإشراف على تعليم مماليك السلطان والأمراء في الطباق التي هي أشبه بالمدارس والثكنات العسكرية، وكان صاحبها يركب خلف السلطان كأنه يحفظه ويحكم بين هؤلاء المماليك، ورتبته إمرة طبلخاناه، وكان له نائب وتحت يده جملة معلمين غالبيتهم من خدام الطباق. انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج ٤ ص ٢١ وج ١١ ص ١٧٣.

(٧٨) شاد العمائر: صاحبها يقوم بالإشراف ورعاية العمائر السلطانية مما يختار السلطان إحداثه أو تجديده من القصور والمنازل والأسوار، وهي إمرة عشرة. انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج ٤ ص ٢٢.

(٧٩) ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، و سعيد عبد الفتاح عاشور، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤، ج ٢ ص ٤٨٠.

(٨٠) ابن حبيب، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق محمد محمد أمين، وسعيد عبد الفتاح عاشور، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦، ج ٣ ص ١٣٦.

(٨١) المصدر السابق، ج ٣ ص ٢٣٦.

(٨٢) ابن تغري بردي، المنهل الصافي مصدر سابق ، ج ٢ ص ٣١٤ – ٣١٥.

(٨٣) الصفدي، المصدر السابق، ص ٥٧٢.

(٨٤) ابن حبيب، المصدر السابق، ج ٣ ص ٢٩٢.

(٨٥) حاجب الحجاب: يقوم مقام النائب في الولايات، وإليه يشير السلطان، وإليه أيضًا يتقدم من يتعرض ومن يرد، وإليه عرض الجند وما شابه ذلك، فهو يتصف بين الأمراء والجند تارة، وتارة بمراجعة نائب السلطان، وإليه تقدم العروض. انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج ٤ ص ١٩ و ج ٥ ص ٤٤٩ ؛ محمد أحمد دهمان، المرجع السابق، ص ٥٩.

(٨٦) ابن دقماق، المصدر السابق، ص ٢٠١.

(٨٧) ابن قاضي شهبة، المصدر السابق، مج ٣ ج ٢ ص ٣٤٧، ٣٦٩ ؛ ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج ١ ص ٤٠٤.

(٨٨) ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج ٤ ص ٣٦٠ – ٣٦١ ؛ ابن دقماق، المصدر السابق، ص ١٦٤.

(٨٩) ابن دقماق، المصدر السابق، ص ٢٠٩ ؛ ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج ١ ص ٤٩٦.

(٩٠) ابن قاضي شهبة، المصدر السابق، مج ٣ ج ٢ ص ٥٠٨.

(٩١) ابن حجر العسقلاني، أنباء الغمر بأبناء العمر، طبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن، الهند ١٩٦٧، ج ١ ص ٢٩٥ ؛ ابن قاضي شهبة، المصدر السابق،، مج ٣ ج ٢ ص ٥٩٠.

(٩٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، تحقيق مجموعة من الباحثين منهم: جمال محمد محرز، وفهيم محمد شلتوت، وإبراهيم علي طرخان، وجمال الدين الشيال ١٦ جزءًا، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، صادرة عن المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، القاهرة ١٩٧٠، ج ١٣ ص ٣٥؛ الضوء اللامع، ج ٦ ص ٢٢٤.

(٩٣) ابن تغري بردي،، النجوم الزاهرة، ج ١٣ ص ١٦٥.

(٩٤) المصدر السابق، ج ١٣ ص ٤٢، ٩٦، ١٧٥.

(٩٥) نظر المفرد: استحدث السلطان برقوق له ديوانًا أسماه الديوان المفرد، ويرجع أصل هذا الديوان إلى العصر الفاطمي، وقد جعل الظاهر برقوق هذا الديوان من اختصاص الإستادار الكبير، وفيه نفقة مماليكه من جامكيات وعليق وكسوة وغير ذلك.انظر:

القلقشندي، المصدر السابق، ج ٣ ص ٤٥٣.

(٩٦) السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، طبعة دار مكتبة الحياة، بيروت بدون تاريخ، ج ٤ ص ١٩١.

(٩٧) الكاشف: هو الذي يشرف على أحوال الأراضي والجسور، وكان بالوجه القبلي ثلاثة مقرهم الفيوم والصعيد الأدنى والصعيد الأعلى، وبالوجه البحري إثنان مقرهما الشرقية والغربية، وكان الكاشف من أمراء الطبلخاناه.انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ٤ ص ٢٥، ٦٥ ؛ ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك، مصدر سابق ص ١٢٩ – ١٣٠.

(٩٨) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، مصدر سابق، ج ١٣ ص ١٢٣، والمنهل الصافي لنفس المؤلف، مصدر سابق، ج ٢ ص ٢١٣.

(٩٩) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، مصدر سابق، ج ١٣ ص ١٢٦.

(١٠٠)المصدر السابق، ج ١٤ ص ١٠ – ١١، ٤٢ – ٤٣، ٧٤.

(١٠١) العيني، السيف المهند في سيرة الملك المؤيد " شيخ المحمودي "، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مراجعة محمد مصطفى زيادة، طبعة دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٦ – ١٩٦٧، ص ٣٢٤، ٣٤٠.

(١٠٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، مصدر سابق، ج ١٤ ص ٧٣ ؛ السخاوي، المصدر السابق، ج ١١ ص ٦٦.

(١٠٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، مصدر سابق، ج ١٤ ص ٦٣.

(١٠٤) النوبة: فرق الجند التي تتناوب الوقوف لحراسة السلطان وهي خمس نوبات ويكون تغييرها في الظهر والعصر والعشاء ونصف الليل وعند الصباح، والمشرف عليها وعلى هؤلاء الجند هو رأس نوبة النوب. انظر: محمد قندل البقلي، المرجع السابق، ص ٣٥٣.

(١٠٥) مؤرخ مجهول معاصر لقايتباي، تاريخ الملك الأشرف قايتباي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، طبعة المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ٢٠٠٣، ص ١١٧ ؛ الضوء اللامع، ج ١٠ ص ٢٧٥.

(١٠٦) المصدر السابق، ص ١١٧.

(١٠٧) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، مصدر سابق، ج ٥ ص ٨٥ ؛ السخاوي، المصدر السابق، ج ٣ ص ١٠٢.

(١٠٨) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، مصدر سابق، ج ١٤ ص ٢٢٠.

(١٠٩) السخاوي، المصدر السابق، ج ٢ ص ٣٢٤ – ٣٢٥ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، مصدر سابق، ج ١٤ ص ٢٥٠.

(١١٠) ناظر الخواص الشريفة: هو الذي ينظر في خاص أموال السلطان، ويكون بذا المسؤول عنها إيرادًا وصرفًا. انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج ٥ ص ٤٦٥.

(١١١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، مصدر سابق، ج ١٤ ص ٢٧٢ ؛ السخاوي، المصدر السابق، ج ٣ ص ١٣٠ – ١٣١.

(١١٢) المناخ: هو المكان الذي تناخ به الجمال وأصلها من الزمن الفاطمي، واستمرت في العصر المملوكي، تشمل الحواصل والمخازن ومنها ما كان لطحن الغلال وخبزها، ومنها ما كان لخزن الأخشاب والحديد وآلات الأسطول والأسلحة، وكان الصناع في هذه الأمكنة من الطحانين والجزارين والدهانين وصناع الأسلحة أسرى الحروب من الفرنج يقطنون بها، والمشرف عليها هو كاتب المناخ. انظر: الخطط المقريزية، ج ١ ص ٤٤٤.

(١١٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، مصدر سابق، ج ١٥ص ١٥٨ – ١٥٩

(١١٤) المصدر السابق، ج ١٤ ص ٣٢٩.

(١١٥) المصدر السابق، ج ١٤ ص ٣٣٧.

(١١٦) المصدر السابق، ج ١٤ ص ٣٥٧.

(١١٧) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، مصدر سابق ج ٢ ص ٤٨٥ ؛ النجوم الزاهرة لنفس المؤلف، مصدر سابق، ج ١٥ص ١٨٦.

(١١٨) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، مصدر سابق، ج ١٥ص ٥٤، ٢٠٧.

(١١٩) ابن الشحنة، البدر الزاهر في نصرة الملك الناصر، كتاب منسوب لابن الشحنة، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٣، ص ١١٠، وحاشية رقم (٣).

(١٢٠) مؤرخ مجهول، تاريخ الملك الأشرف قايتباي، مصدر سابق، ص ١٦٥ – ١٦٦.

(١٢١) تقدم ذكره.

(١٢٢) ناظر الجوالي: هو من يقوم بتحصيل الرسوم المفروضة على أهل الذمة. انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج ١٢ ص ٣٠١.

(١٢٣) ابن شاهين الظاهري، المجمع المفنن، مصدر سابق، مج ١ ص ٥٦٧.

(١٢٤) ابن الشحنة، المصدر السابق، ص ٣٦.

(١٢٥) كاشف الكشاف: هو رئيس الكشاف، والذي يشرف على أحوال الأراضي والجسور، ورتبته مقدم ألف. انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج ٤ ص ٢٥، ٦٥، ٢٠١.

(١٢٦) ابن الشحنة، المصدر السابق، ص ٤٥.

(١٢٧) ابن فضل الله، المصدر السابق، ص ١١٨، ١٢١.

(١٢٨) المقريزي، السلوك، مصدر سابق، ج ٣ ص ٩٢٥.

(١٢٩) الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان، تحقيق حسن حبشي، طبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٧٠، ج ١ ص ٥٠٣.

(١٣٠) تاريخ ابن قاضي شهبة، تاريخه، مصدر سابق، مج ٣ ج ٢ ص ١٠.

(١٣١) السخاوي، المصدر السابق، ج ١٠ ص ٢٩٠ ؛ الصيرفي، المصدر السابق، ج ١ ص ٤٤٩.

(١٣٢) الصيرفي، المصدر السابق، ج ٢ ص ١١٩.

(١٣٣) السخاوي، المصدر السابق، ج ٦ ص ١١٤ ؛ الصيرفي، المصدر السابق، ج ٢ ص ١٦٥.

(١٣٤) القلقشندي، المصدر السابق، ج ٤ ص ٢١، وج ٥ ص ٤٥٧.

(١٣٥) الصيرفي، المصدر السابق، ج ١ ص ٣٧٤

ابن إياس، المصدر السابق، ج ١ / ١ ص ٥١١-٥١٢. (١٣٦)

(١٣٧) ابن قاضي شهبة، المصدر السابق، مج ٣ ج ٢ ص ٦٤ – ٦٥.

(١٣٨) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، مصدر سابق، ج ٢ ص ٢٤٠ – ٢٤١ ؛ ابن قاضي شهبة، المصدر السابق، مج ٣ ج ٢ ص ٦٩.

(١٣٩) المقريزي، السلوك، مصدر سابق، ج ٣ ص ٩٦٨ ؛ ابن إياس، المصدر السابق، ج ١ / ٢ ص ٥٤٤ ؛ الصيرفي، المصدر السابق، ج ٢ ص ١٩، السخاوي، المصدر السابق، ج ٦ ص ٢٢٨.

(١٤٠) المهمندار: اسم مركب من لفظين فارسيين أحدهما مهمن بفتح الميمين ومعناه الضيف، والثاني دار ومعناه ممسك، صاحب هذه الوظيفة يقوم بتلقي الرسل والعربان الواردين على السلطان وينزلهم دار الضيافة ويقوم بأمرهم.انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ٥ ص ٤٥٩.

(١٤١) المقريزي، السلوك، مصدر سابق، ج ٤ ص ٣٣٨ ؛ الصيرفي، المصدر السابق، ج ٢ ص ٣٥٩ ؛ العيني، السيف المهند، مصدر سابق، ص ٣٤٢ ؛ السخاوي، المصدر السابق، ج ٣ ص ٢٤ – ٢٥.

(١٤٢) الصيرفي، المصدر السابق، ج ٢ ص ٤٥٨.

(١٤٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، مصدر سابق، ج ١٤ ص ٧٨.

(١٤٤) ابن إياس، المصدر السابق، ج ٢ ص ١٦٥.

(١٤٥) المقريزي، السلوك، مصدر سابق، ج ٤ ص ١٠٤٩ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، مصدر سابق، ج ١٥ ص ٢٢٣ ؛ السخاوي، المصدر السابق، ج ١٠ ص ١٦٥.

(١٤٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، مصدر سابق، ج ١٥ ص ٣٥٥، ٥٢٠ ؛ السخاوي، المصدر السابق، ج ٢ ص ٣٢٤ ؛ ابن إياس، المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٣٥.

(١٤٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، مصدر سابق، ج ١٥ ص ٣٧٣.

(١٤٨) ابن إياس، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٥٧ ؛السخاوي، المصدر السابق، ج ٢ ص ٤٢٤ إلا أنه قال: أردباسي.

(١٤٩) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، مصدر سابق، ج ١٦ ص ٢١٥ ؛ ابن إياس، المصدر السابق، ج ٢ ص ٣٠٩ ؛ السخاوي، المصدر السابق، ج ١٠ ص ٢٧٥.

(١٥٠) أمير الحاج: ويسمى أمير الركب وهو الذي يقوم بالسفر مع ركب الحجاج من مصر إلى البلاد الحجازية، ويقود الركب ويحافظ على الحجاج في سفرهم من قطاع الطرق،

ويعمل على سلامتهم حتى عودتهم إلى أرض الوطن. انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج ٧ ص ٧٤، ٧٥.

(١٥١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، مصدر سابق، ج ١٦ ص ١٤٦، ٢٩٢ ؛ ابن إياس، المصدر السابق، ج ٢ ص ٣٦٠ ؛ ابن شاهين الظاهري، المجمع المفنن، مصدر سابق، مج ٢ ص ١٠ – ١١.

(١٥٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، مصدر سابق، ج ١٦ ص ٣٦٤ ؛ ابن إياس، المصدر السابق، ج ٢ ص ٤٦٢.

(١٥٣) ابن إياس، المصدر السابق، ج ٣ ص ٨٣.

(١٥٤) المصدر السابق، ج ٣ ص ٩٠.

(١٥٥) المصدر السابق، ج ٣ ص ٩١.

(١٥٦) السخاوي، المصدر السابق، ج ٣ ص ٣٢١ ؛ ابن إياس، المصدر السابق، ج ٣ ص ١٥٥.

(١٥٧) ابن إياس، المصدر السابق، ج ٣ ص ٢٤٤، ٢٤٩ ؛ السخاوي، المصدر السابق، ج ١٠ ص ١٦٥.

(١٥٨) ابن إياس، المصدر السابق، ج ٣ ص ٣١٨.

(١٥٩) المصدر السابق، ج ٣ ص ٣٤٧.

(١٦٠) المصدر السابق، ج ٣ ص ٤٥٥.

(١٦١) المصدر السابق، ج ٣ ص ٤٥٩.

(١٦٢) المصدر السابق، ج ٤ ص ٣١.

(١٦٣) المصدر السابق، ج ٤ ص ١٤٥–١٤٦.

(١٦٤) المصدر السابق، ج ٥ ص ٧٨.

(١٦٥) المصدر السابق، ج ٥ ص ١١٢.

(١٦٦) القلقشندي، المصدر السابق، ج ٤ ص ٣٣.

(١٦٧) المصدر السابق، ج ٤ ص ٢١، وج ٥ ص ٤٦٠.

(١٦٨) ابن شداد، المصدر السابق، ص ١٧٣ ؛ اليونيني ذيل مرآة الزمان اليونيني، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند ١٣٧٥ . ١٣٨٠ هـ / ١٩٥٥ . ١٩٦١ م إلا أنه قال: " قلعق " مج ٣ ص ١٧٧ ؛ المقريزي، السلوك قال: " قفجاق "، ج ١ ص ٢.

(١٦٩) ابن شداد، المصدر السابق، ص ١٧٥ ؛ اليونيني، المصدر السابق، ج ٣ ص ١٨٠.

(١٧٠) العيني، المصدر السابق، ج ٢ ص ١٥٨.

(١٧١) ابن شداد، المصدر السابق، ص ٢٢٤ ؛ ابن الفرات، تاريخه، تحقيق قسطنطين زريق، بيروت، بدون تاريخ، ج ٧ ص ٢٣٦.

(١٧٢) العيني، المصدر السابق، ج ٢ ص ٤٤٥.

(١٧٣) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، مصدر سابق، ج ١ ٥٠٢ – ٥٠٧.

(١٧٤) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، مصدر سابق، ج ٣ ص ٤٩٧.

(١٧٥) ابن قاضي شهبة، تاريخه، مصدر سابق، مج ٢ ج ٢ ص ٢٦٠ ؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، مصدر سابق، ج ١ ص ٤٠٨– ٤٠٩.

(١٧٦) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، مصدر سابق، ج ١ ص ٤٠٩ – ٤١٠ ؛ ابن قاضي شهبة، تاريخه، مصدر سابق، مج ٢ ج ٢ ص ٣١٤.

(١٧٧) ابن قاضي شهبة، تاريخه، مصدر سابق، مج ٣ ج ٢ ص ٥٦٤.

(١٧٨) القلقشندي ، المصدر السابق، ج ٤ ص ١٠، ٢١، ١٨٨.

(١٧٩) العيني، المصدر السابق، ج ٢ ص ١٥٠.

(١٨٠) ابن دقماق، المصدر السابق، ص ١٦٣، ١٧٠، ١٧٢.

(١٨١) ابن قاضي شهبة، تاريخه، مصدر سابق، مج ٣ ج ٢ ص ١٠، ٢٠.

(١٨٢) المقريزي، السلوك، مصدر سابق، ج ٣ ص ١١٦.

(١٨٣) المصدر السابق، ج ٣ ص ١١٧.

(١٨٤) ابن قاضي شهبة، تاريخه، مصدر سابق، مج ٣ ج ٢ ص ٤١٣ ؛ المقريزي، السلوك، مصدر سابق، ج ٣ ص ٢٠٤.

(١٨٥) المقريزي، السلوك، ج ٣ ص ٢٧١.

(١٨٦) المصدر السابق، ج ٣ ص ٣١٧.

(١٨٧) ابن دقماق، المصدر السابق، ص ٢٣٣.

(١٨٨) المقريزي، السلوك، ج ٣ ص ٤٩٧.

(١٨٩) المصدر السابق، ج ٣ ص ٦٦٠.

(١٩٠) المصدر السابق، ج ٣ ص ٧٦٣.

(١٩١) المصدر السابق، ج ٣ ص ٧٨٦.

(١٩٢) المصدر السابق، ج ٣ ص ٨٢٠.

(١٩٣) السلوك، ج ٣ ص ٩٦٥ ؛ الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان، مصدر سابق، ج ٢ ص ١٤ – ١٥.

(١٩٤) الصيرفي، المصدر السابق، ج ٢ ص ١١٤ ؛ السخاوي، المصدر السابق ، ج ٦ ص ٢٢٤ ؛ المقريزي، السلوك، ج ٣ ص ١٠٦٤.

(١٩٥) المقريزي، السلوك، ج ٣ ص ١٠٩٨ ؛ الصيرفي، المصدر السابق، ج ٢ ص ١٥٨ ؛ السخاوي، المصدر السابق، ج ٣ ص ٣٠٨.

(١٩٦) المقريزي، السلوك، ج ٣ ص ١٠٩٨.

(١٩٧) السخاوي، المصدر السابق ، ج ٣ ص ٢٧٨ – ٢٧٩ ؛ المقريزي، السلوك، ج ٣ ص ١٠٩٩.

(١٩٨) المقريزي، السلوك، ج ٤ ص ٢١٣.

(١٩٩) ابن إياس، المصدر السابق، ١ / ٢ ص ٧٤٢ – ٧٤٣، ٧٦٥، ٧٦٨، ٨٠١.

(٢٠٠) المقريزي، السلوك، ج ٤ ص ١٠ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج ١٣ ص ٤٩.

(٢٠١) السخاوي، المصدر السابق، ج ٢ ص ٣٢٧.

(٢٠٢) الصيرفي، المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٤١ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٣ ص ٦٧ ؛ المقريزي، السلوك، ج ٤ ص ٦٠ ؛ السخاوي، المصدر السابق، ج ٦ ص ٢١٥.

(٢٠٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٣ ص ١٦٩.

(٢٠٤) السخاوي، المصدر السابق، ج ٣ ص ٢٨٢ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٣ ص ١٠١ ؛ الصيرفي، المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٦٢ ؛ المقريزي، السلوك، ج ٤ ص ١٣٢.

(٢٠٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٣ ص ١٢٣ ؛ الصيرفي، المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٩٣ ؛ المقريزي، السلوك، ج ٤ ص ١٨٠ ؛ السخاوي، المصدر السابق، ج ٢ ص ٣١٢.

(٢٠٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٤ ص ١١٩.

(٢٠٧) الصيرفي، المصدر السابق، ج ٢ ص ٣٣٣ و ج ٣ ص ٧٧، ٨٤، ١١٦؛ المقريزي، السلوك، ج ٤ ص ٢٧٠.

(٢٠٨) مؤلف مجهول، تاريخ الملك الأشرف قايتباي، مصدر سابق، ص ١٠٩.

(٢٠٩) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٤ ص ١٤ ؛ مؤلف مجهول، تاريخ الملك الأشرف قايتباي، مصدر سابق، ص ١١١.

(٢١٠) الصيرفي، المصدر السابق، ج ٢ ص ٣٨٠.

(٢١١) المقريزي، السلوك، ج ٤ ص ٣٧٥.

(٢١٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٤ ص ١٧٢.

(٢١٣) المصدر السابق، ج ١٤ ص ١٨٢.

(٢١٤) المصدر السابق، ج ١٤ ص ٢٠٢.

(٢١٥) الصيرفي، المصدر السابق، ج ٣ ص ٣٧٧، ٣٨٢ ؛ السخاوي، المصدر السابق، ج ٦ ص ٢١٤.

(٢١٦) المقريزي، السلوك، ج ٤ ص ١٠٠٧ ؛ الصيرفي، المصدر السابق، ج ٣ ص ٣٨٢.

(٢١٧) الصيرفي، المصدر السابق، ج ٣ ص ٤٢٤ – ٤٢٥.

(٢١٨) المقريزي، السلوك، ج ٤ ص ١٠٤٧.

(٢١٩) الصيرفي، المصدر السابق، ج ٣ ص ٤٢٦ ؛ المقريزي، السلوك، ج ٤ ص

١٠٥٧، وفيه " علي بيه " بدلًا عن " علي باي ".

(٢٢٠) السخاوي، المصدر السابق، ج ٦ ص ١٩٤ – ١٩٥ ؛ المقريزي، السلوك، ج ٤ ص ١٠٨٩.

(٢٢١) المقريزي، السلوك، ج ٤ ص ١١٣٢.

(٢٢٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٦ ص ٢٥.

(٢٢٣) المصدر السابق، ج ١٦ ص ٢٦.

(٢٢٤) المصدر السابق، ج ١٦ ص ٣٩.

(٢٢٥) المصدر السابق، ج ١٦ ص ٥٩.

(٢٢٦) المصدر السابق، ج ١٦ ص ٦٢.

(٢٢٧) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٥ ص ٣٢٨ ؛ السخاوي، المصدر السابق، ج ١٠ ص ٣٤٥.

(٢٢٨) ابن إياس، المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٧٨.

(٢٢٩) المصدر السابق، ج ٣ ص ١٥٥.

(٢٣٠) المصدر السابق، ج ٣ ص ٢١٠.

(٢٣١) المصدر السابق، ج ٣ ص٣١٨.

(٢٣٢) المصدر السابق، ج ٥ ص ١٩.

(٢٣٣) القلقشندي، المصدر السابق، ج ٤ ص ١٠.

(٢٣٤) المقريزي، السلوك، ج ٣ ص ٢٢٨.

(٢٣٥)القلقشندي، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٠ وج ٥ ص ٤٦٩ ؛ محمد أحمد دهمان، المرجع السابق، ٩٧

(٢٣٦) ابن إياس، المصدر السابق ج ٤ ص ١٩.

(٢٣٧) المصدر السابق، ج ٥ ص ٣٤– ٣٥.

(٢٣٨) هو محمود بن رستم البرصاوي تاجر الأشرف قايتباي. انظر: السخاوي، المصدر السابق، ج ١٠ ص ١٣٦، وعن شد الشربخاناه انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج

٤ ص ٢١، ١٨٨.

(٢٣٩) الطازية: مماليك تنسب للأمير طاز الذي خرج عن طاعة السلطان حسن، فأكحل عينيه، فلما مثل بين يدي السلطان المنصور محمد بن حاجي بن محمد بن قلاوون طلب طاز من السلطان أن يقيم بالقدس، فأجابه إلى ذلك، ومكث فيها إلى أن مات في الشام سنة ٧٦٣ هـ / م. انظر: ابن إياس، المصدر السابق، ١ / ١ ص ٥٨١، ٥٩٠.

(٢٤٠) الخاصكية: هم الذين يلازمون السلطان في خلواته ويسوقون المحمل الشريف ويتعينون بكوامل الكفال ويجهزون في المهمات الشريفة والمتعينون للإمرة والمقربون في المملكة، ومنهم من لا وظيفة له. ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك، ص ١١٥ – ١١٦، وانظر أيضًا:

Quatreme’re;Histoire des Sultans Mamlouks Paris 1969.I,2, P.158,n.3.

(٢٤١) الدوادار: مصطلح معروف هو الذي يحمل دواة السلطان أو الأمير، ويتولى أمرها مع ما ينضم لذلك من الأمور اللازمة لهذا المعنى من حكم وتنفيذ أمور بحسب ما يقتضيه الحال، ولفظ ثالث يدل على وجود اثنين قبله في المكانة. انظر: محمد أحمد دهمان، المرجع السابق، ص ٧٧، وانظر أيضًا:

Dozy: Supplement aux Dictionaires Arabes 2 vols , Leden,1881,I,P.469.

(٢٤٢) لم أقف على المعنى، ومقتضى السياق أنها تنسب إليه.

(٢٤٣) المشد: هو رئيس الورشة أو رئيس الجند الذي يراقبهم ويشد من عزيمتهم في العمل والسير للقتال مثل شرطة الجيش، وهو أيضًا يجمع الضرائب بأمر نائب الملك أو الأمير، وتسمى وظيفته الشادية. انظر: محمد أحمد دهمان، المرجع السابق، ص ١٣٩.

(٢٤٤) الخشداش: لفظ فارسي معرب بمعنى الزميل في الخدمة، وفي المصطلح المملوكي الخشداشية بمصر هم الأمراء الذين نشأوا مماليك عند سيد واحد فنبتت بينهم رابطة الزمالة القديمة. انظر: محمد قنديل البقلي، المرجع السابق، ص ١٢٠ ؛ محمد أحمد دهمان، المرجع السابق، ص ٦٨ – ٦٩.

(٢٤٥) السخاوي، المصدر السابق، ج ٦ ص ٢٠١ . ٢١١.

(٢٤٦) القلقشندي، المصدر السابق ج ٥ ص ٤٥٤.

(٢٤٧) سوف يأتي التعريف بهم.

(٢٤٨) القلقشندي، المصدر السابق، ج ٤ ص ١١ وج ٥ ص ٤٧٠ ؛ محمد أحمد دهمان، المرجع السابق، ص ١٤٦.

(٢٤٩) ابن إياس، المصدر السابق، ج ١ / ٢ ص ١٣٤، ٥٦٩،٢٤٠، وج ٢ ص ٣٠١ ، ٤٧٥، وج ٣ ص ٣١٢، ٤٤٢، و ج ٤ ص ١٨٢، ١٩٥، ٢٥٠ – ٢٥١، ٣٣٢، ٣٤٢، ٤٢٥، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٥٧، و ج ٥ ص ١٠٨.

(٢٥٠) القلقشندي، المصدر السابق، ج ٤ ص ١٠.

(٢٥١) ابن إياس، المصدر السابق، ج ٤ ص ٢٦٣.

(٢٥٢) المصدر السابق، ج ٥ ص ٢٦.

(٢٥٣) المصدر السابق، ج ٥ ص ٣١.

(٢٥٤) قباض اللحم: ما يقوم به مهتار الطشت خاناه من توزيع اللحم على المماليك السلطانية من الحوائج خاناه. انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج ٤ ص ١١.

(٢٥٥) القلقشندي، المصدر السابق، ج ٤ ص ١١ و ج ٥ ص ٤٧١.

(٢٥٦) خوند: لفظ فارسي استعمل في مخاطبة النساء بمعنى السيدة أو الأميرة، وساقي خوند أظنه هو من يتولى مهمة السقاية لهن. انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج ٦ ص ١٧١.

(٢٥٧) القلقشندي، المصدر السابق، ج ٧ ص ١٦٦ ؛ محمد قنديل البقلي، المرجع السابق، ص ١٢٥.

(٢٥٨)ابن إياس، المصدر السابق، ج ٥ ص ٦.

(٢٥٩) ابن قاضي شهبة، تاريخه، مصدر سابق، مج ٢ ج ٢ ص ٤١٧ – ٤١٨ ؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، مصدر سابق، ج ١ ص ٤٠٩، وانظر أيضًا: القلقشندي، المصدر السابق، ج ٤ ص ١٨، ٦٠ وج ٥ ص ٤٥٥ ؛ محمد قنديل البقلي، المرجع السابق ص ٣٥٣.

(٢٦٠) ابن إياس، المصدر السابق، ١ / ٢ ص ١٩٣ – ١٩٤.

(٢٦١) ابن إياس، المصدر السابق، ج ٣ ص ٣١ ؛ السخاوي، المصدر السابق، ج ٣ ص ١٧٦ – ١٧٧.

(٢٦٢) السخاوي، المصدر السابق، ج ٦ ص ٢٣٩ – ٢٤٠ ؛ ابن إياس، المصدر السابق ، ج ٣ ص ١٣٠.

(٢٦٣) ابن إياس، المصدر السابق ج ٣ ص ٢٠٠.

(٢٦٤) المصدر السابق، ج ٣ ص ٢١١.

(٢٦٥) السخاوي، المصدر السابق، ج ٣ ص ٢٤٦ ؛ ابن إياس، المصدر السابق، ج ٣ ص ٢٦٨.

(٢٦٦) ابن إياس، المصدر السابق، ج ٣ ص ٣٨٦.

(٢٦٧) المصدر السابق، ج ٣ ص ٤٢٢.

(٢٦٨) المصدر السابق، ج ٤ ص ٥٣.

(٢٦٩) المصدر السابق، ج ٤ ص ١٦٦.

(٢٧٠) المصدر السابق، ج ٥ ص ٦.

(٢٧١) المقريزي، السلوك، ج ٣ ص ٦٣٦.

(٢٧٢) القلقشندي، المصدر السابق، ٥ ص ٤٧١ وج ٦ ص ١٧٠ ؛ أحمد محمددهمان، المرجع السابق، ص ٧٠.

(٢٧٣) القلقشندي، المصدر السابق، ج ٤ ص ١٣.

(٢٧٤) ابن إياس، المصدر السابق، ١ / ١ ص٣٤٨.

(٢٧٥) المصدر السابق، ١ / ١ ص ٤٢١.

(٢٧٦) المروقدارية سوف يأتي التعريف بهم تحت مصطلح المرقدار.

(٢٧٧) أظنها صينية مرخمة أو مصنوعة من الرخام.

(٢٧٨) المقريزي، السلوك، ج ٤ ص ١١٣٢ – ١١٣٣ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٥ ص ٢٩٥– ٢٩٨ وج ١٦ ص ٣٢٧ ؛ ابن إياس، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٠٩ – ٢١٠.

(٢٧٩) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٦ ص ٢٧٨، ٢٨٣، ٣٤٠ – ٣٤٢ ؛ ابن إياس، المصدر السابق، ج ٢ ص ٤١٤ – ٤١٦.

(٢٨٠) ابن إياس، المصدر السابق، ج ٢ ص ٤٣٣.

(٢٨١) المصدر السابق، ج ٤ ص ١٩.

(٢٨٢) المصدر السابق، ج ٥ ص ٣٣.

(٢٨٣) محمد أحمد دهمان، المرجع السابق، ص ٥٢.

(٢٨٤) القلقشندي، المصدر السابق، ج ٥ ص ٤٦٠ ؛ التعريف ص ٢١١.

(٢٨٥) القلقشندي، المصدر السابق، ٥ ص ٤٧٠ ؛ محمد أحمد دهمان، المرجع السابق، ص ١٣٧، و ج ٥ ص ٤٧٠ ؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه، مصدر سابق، ج ٢ ص ٤١٢، ٤١٣، ٤٤٢، ٥٥١.

(٢٨٦) المصدر سابق، ج ٢ ص ٤١٣.

(٢٨٧) محمد أحمد دهمان، المرجع السابق، ص ٢٥.

(٢٨٨) ابن شاهين الظاهري، المجمع المفنن، مصدر سابق، مج ٢ ص ٤٣ – ٤٤.

(٢٨٩) المصدر السابق، مج ٢ ص ٤١، ٢٠٥ – ٢٠٦.

(٢٩٠) القلقشندي، المصدر السابق ج ٥ ص ٤٦٩، ج ٩ ص ٢٥٨.

(٢٩١) المصدر السابق، ج ٤ ص ١٢.

(٢٩٢) المصدر السابق، ٥ ص ٤٥٤.

(٢٩٣) ابن إياس، المصدر السابق، ج ٢ ص ٤ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٤ ص ١ ؛ السخاوي، المصدر السابق، ج ٣ ص ٣٠٨ – ٣١١

(٢٩٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٤ ص ٢٤٤ ؛ ابن إياس، المصدر السابق، ج ٢ ص ٨١ ؛ السخاوي، المصدر السابق، ج ٣ ص ٨ – ١٠ ؛

(٢٩٥) السخاوي، المصدر السابق، ج ١٠ ص ٢٨٧ – ٢٨٨.

(٢٩٦) مؤلف مجهول، تاريخ الملك الأشرف قايتباي، مصدر سابق، ص ١٧٨ ؛ السخاوي، المصدر السابق، ج ٣ ص ١٧٥ – ١٧٦.

(٢٩٧) ابن دقماق، المصدر السابق، ص ٧٠.

(٢٩٨) ابن إياس، المصدر السابق، ج ١ / ١ ص ٣٨٤.

(٢٩٩) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ١ ص ٥١٩ ؛ ابن إياس، المصدر السابق، ج ١ / ١ ص ٤٢٨.

(٣٠٠) ابن إياس، المصدر السابق، ج ١ / ١ ص ٤٦٢.

(٣٠١) ابن حبيب، المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٣٥ – ٢٣٦ ؛ ابن إياس، المصدر السابق، ج ١ / ١ ص ٤٦٤، ٤٦٥ ؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ١ ص ٤٨٦ – ٤٨٧.

(٣٠٢) ابن حبيب، المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٤٧.

(٣٠٣) ابن إياس، المصدر السابق، ج ١ / ١ ص ٤٧٠.

(٣٠٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٣ ص ٣١٩ – ٣٢٠ ؛ ابن حبيب، المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٧٦ و حاشية رقم ٧.

(٣٠٥) ابن حبيب، المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٧٨.

(٣٠٦) ابن إياس، المصدر السابق، ج ١ / ١ ص ٥٠٨.

(٣٠٧) المصدر السابق، ج ١ / ١ ص ٥٤١.

(٣٠٨) المصدر السابق ج ١ /٢ ص ٣٤.

(٣٠٩) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ١ ص ٣٩٢ ؛ ابن إياس، المصدر السابق ج ١ / ٢ ص ٧٨.

(٣١٠) ابن إياس، المصدر السابق،ج ١ / ٢ ص ٨٣.

(٣١١) المصدر السابق، ج ١ / ٢ ص ١٤٥.

(٣١٢) المصدر السابق، ج ٣ ص ١١٤.

(٣١٣) السخاوي، المصدر السابق ج ١٠ ص ١٦٤ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٥ ص ٨٠، والنجوم الزاهرة لنفس المؤلف، ج ١٤ ص ٢٠١، ٢٠٨ – ٢٠٩.

(٣١٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٤ ص ١٨٢.

(٣١٥) المصدر السابق، ج ١٤ ص ٢٥٧.

(٣١٦) ابن إياس، المصدر السابق، ج ٢ ص ١١٩، ١٢٣، ١٩٩ ؛ السخاوي، المصدر السابق، ج ٦ ص ١٧٦؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٥ ص ٣٧.

(٣١٧) ابن إياس، المصدر السابق، ج ٢ ص ٢١١ ؛ السخاوي، المصدر السابق، ج ٣ ص ٢٢٠.

(٣١٨) ابن إياس، المصدر السابق، ج ٢ ص ١٩٣– ١٩٤.

(٣١٩) المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٥٧.

(٣٢٠) المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٦١.

(٣٢١) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، مصدر سابق، ج ٥ ص ٣٢٦ – ٣٢٩.

(٣٢٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، مصدر سابق، ج ١٦ ص ١٩.

(٣٢٣) ابن إياس، المصدر السابق، ج ٢ ص ٣١١.

(٣٢٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٦ ص ٣٤.

(٣٢٥) السخاوي، المصدر السابق، ج ٣ ص ٦١ – ٦٢.

(٣٢٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٦ ص ١٦٥.

(٣٢٧) ابن إياس، المصدر السابق، ج ٢ ص ٣٣١ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٦ ص ١٨٠.

(٣٢٨) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٦ ص ١٨١.

(٣٢٩) المصدر السابق، ج ١٦ ص ٢٠٧.

(٣٣٠) المصدر السابق، ج ١٦ ص ٢٧٤.

(٣٣١) ابن إياس، المصدر السابق، ج ٢ ص ٤١٠، ٤١٢.

(٣٣٢) السخاوي، المصدر السابق، ج ٦ ص ١٩٩ ؛ ابن إياس، المصدر السابق،ج ٢ ص ٤٢٤.

(٣٣٣) السخاوي، المصدر السابق، ج ٣ ص ٨١ ؛ ابن إياس، المصدر السابق، ج ٢ ص ٤٣٧ – ٤٣٨.

(٣٣٤) ابن إياس، المصدر السابق، ج ٣ ص ١٢.

(٣٣٥) المصدر السابق.

(٣٣٦) السخاوي، المصدر السابق، ج ٦ ص ١٩٨ ؛ ابن إياس، المصدر السابق، ج ٣ ص ٤١.

(٣٣٧) ابن إياس، المصدر السابق، ج ٣ ص ١٨٤.

(٣٣٨) المصدر السابق، ج ٣ ص ٢٢٦.

(٣٣٩) السخاوي، المصدر السابق، ج ٦ ص ٢٢٥ – ٢٢٦ ؛ ابن إياس، المصدر السابق، ج ٣ ص ٢٢٨.

(٣٤٠) ابن إياس، المصدر السابق، ج ٣ ص ٢٣٣.

(٣٤١) السخاوي، المصدر السابق، ج ٦ ص ٢٠٠ ؛ ابن إياس، المصدر السابق، ج ٣ ص ٢٥٧.

(٣٤٢) ابن إياس، المصدر السابق، ج ٣ ص ٢٦٨.

(٣٤٣) المصدر السابق، ص ٢٦٩.

(٣٤٤) المصدر السابق، ص ٣٠٦.

(٣٤٥) المصدر السابق، جص ٣١٧. – ٣١٨.

(٣٤٦) المصدر السابق، ص ٣٣٨ .

(٣٤٧) المصدر السابق، ص ٣٣٨، ٣٨٣ – ٣٨٤، ٤٠٠..

(٣٤٨) المصدر السابق، ص ٤٠٧ – ٤٠٨.

(٣٤٩) المصدر السابق، ج ٤ ص ٢١٣.

(٣٥٠) المصدر السابق، ص ٢١٦.

(٣٥١) المصدر السابق، ص ٣٠٦.

(٣٥٢) المصدر السابق، ص ٤٦٢.

(٣٥٣) المصدر السابق، ج ٥ ص ٥٩.

(٣٥٤) المصدر السابق، ص ٧٨.